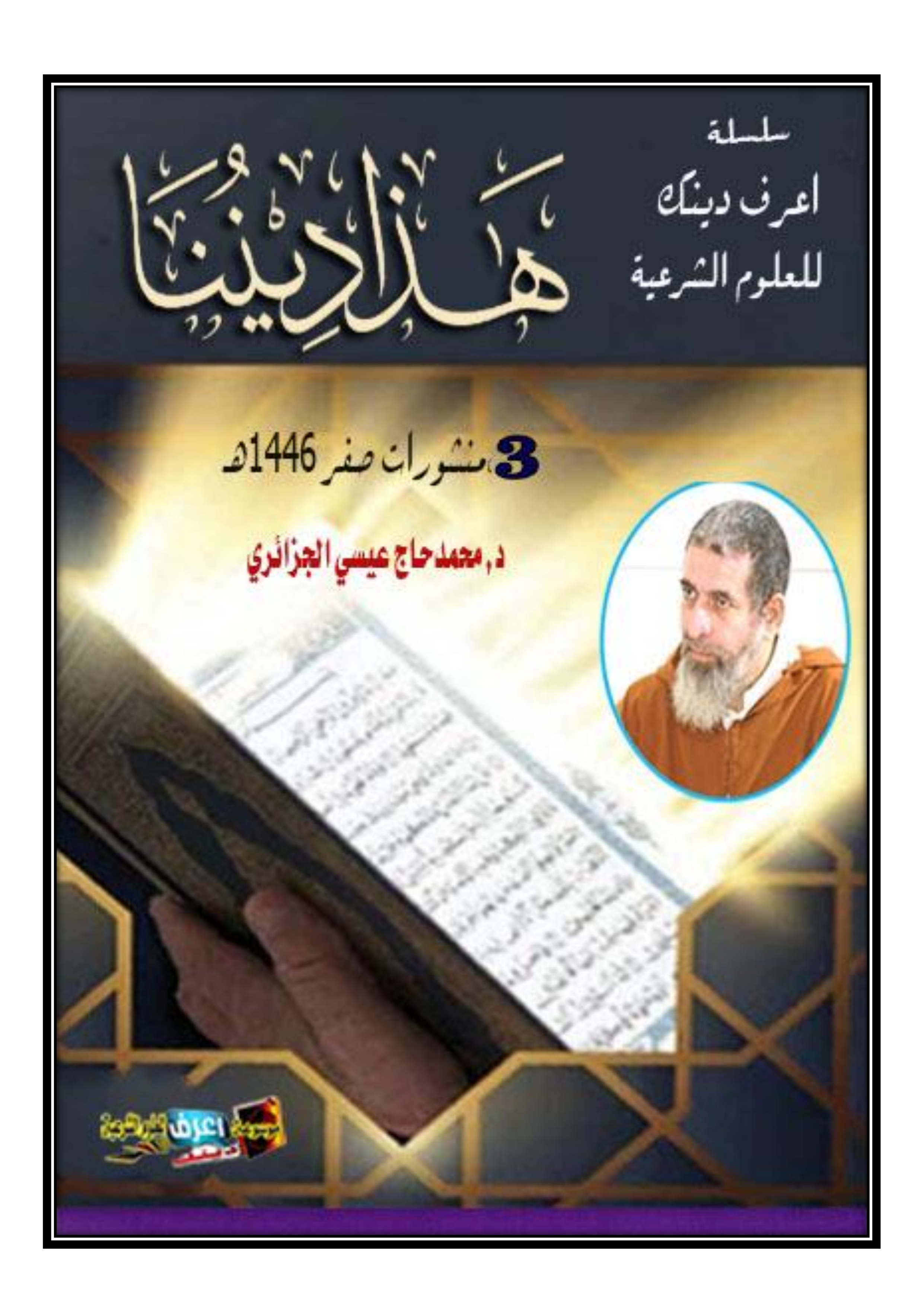

سلسلة
اعرف دينك
للعلوم الشرعية
هذا ديننا
3 منشورات صفر 1446هـ
د. محمد حاج عيسي الجزائري



يسر موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية والنشر الالكتروني نشر هذه الرسالة من سلسلة (هذا ديننا) ،وهو جمع مبارك لمنشورات الشيخ الفاضل "د.محمد حاج عيسي الجزائري–حفظه الله" ، وقد شرفنا في موسوعاتنا ،وهذا هو العدد الثالث– عدد شهر صفر١٤٤٦هـ

ونبه أن هذه السلسلة دورية وشهرية ..نقوم بجمع منشورات فضيلته المختارة،ولكن الجمع لشهر واحد ونواصل أن شاء الله لحفظه ونشره دعويًا

مع العلم:

–لا ننشر المنقول عن الغير أو الاقتباس من كتب أهل العلم دون إضافة وفائدة من الاقتباس.

–لا ننشر المسائل الشخصية اطلاقًا إلا ماله فائدة دعوية عامة.

–لا نختار كل منشورات الأفاضل بل الأغلب ونترك البعض أما لتكرار المنشور أو غير ذلك لأسباب خاصة بسياسة الموسوعة.

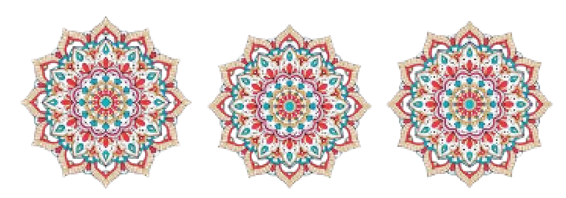
–لن نتجاوز الشهر إلا بيوم قبله أو بعده في حالة عدم وضوح الرؤية وحاجتنا للجمع، وإلا فلا ..

–لا ننشر في الجمع الشهري أي منشورات مسلسلة ليكون الملف كاملاً بذاته ولكن ممكن نشر المسلسل لو لا بزيد يزيد عن ثلاثة في نفس الشهر فينشر بالترتيب، وأكثر من ذلك ينشر في رسالة مستقلة أن كان له فائدة دعوية عامة.

،ونسعي للتطور والترقي بموسوعاتنا لتكون رائدة في حفظ العلم الشرعي الكترونيًا ونشره دعويًا.

مع تحيات

موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية





سلسلة اعرف دينك للعلوم الشرعية

هذا ديننا

د.محمد حاج عيسي

3

منشورات صفر 1446هـ

النعمة قد لا يعرف قدرها إلا بحرمانها.

ومن أسباب الحرمان من النعمة تضييعها وعدم شكرها وأداء حقها وترك اغتنامها أو صرفها في مصرفها .

وهذه خواطر سبق نشرها عن نعمة المساجد ودورها في الإصلاح

١–المساجد ركيزة من ركائز بناء المجتمع وإصلاحه وبث الوعي فيه لكنها مغيبة ، ما هي الأسباب يا ترى؟

٢–إذا داوم الإمام على درسين في الأسبوع يكون مجموعها ١٠٠ درس في العام، إذا فُعل ذلك في١٠ آلاف مسجد من ١٨ألف نحصل على مليون درس في العام

٣–إذا أقيمت في المساجد حلقات في شرح الأجرومية؛ كان ذلك أقوى نصرة للعربية وأعظم أثرا وأشد إيلاما للتغريبيين من نقود المناهج التربوية.

٤–مهما كانت همة الإمام وقدراته فإنه لا يمكنه آداء جميع مهام المسجد بنفسه؛ هو محتاج إلى المساعدة ويجب عليه أن يفتح الباب للعامل الكفء.

٥–تحتاج المساجد للقيام بمهامها التربوية كاملة أن ترفق بمكتبات وقاعات للتدريس، المسجد المفتقر لكل منهما كالطائر المفتقد للجناحين

٦–فتح قاعات التدريس في المساجد لدروس الدعم المدرسي المجاني:

ا– دعوةٌ إلى الله تعالى

ب– وإسهامٌ في الإصلاح

ج–ومحاربةٌ للفساد.

٧–أهم دروس المسجد؟

ا-تفسير القرآن وهو الروح الدافعة

ب-وشرح الحديث وهو الحكمة النافعة

ج-والسيرة وهي منبع الوعي ولكل خير الجامعة.

٨-درس"الفتن وأشراط الساعة"

ا-درس فيه الحديث والحكمة النبوية

ب-وفيه الإيمان والعقيدة الإسلامية

ج-وفيه فقه الواقع وسنن التغيير الكونية

٩-إذا كان في الحي أو البلدية مسجدان متقاربين أو أكثر؛ فلابد من تنظيم الدروس والنشاطات حتى تتكامل فيما بينها ولا تتعارض من جهة الوقت.

١٠-مكتبة المسجد فيها

ا-قاعة مطالعة مفتوحة لكل مطالع وباحث.

ب-كتب شرعية وغيرها في المتناول بلا حائل

ج-حواسيب تحوي كتبا مصورة وبرامج بحثية

١١-قاعة التدريس في المسجد مهمة:

ا-للتعليم التحضري

ب-والحلقات الخاصة في العلوم الشرعية

ج-ودروس الدعم

د-ومحو الأمية

هـ-وحفظ القرآن أيام البرد

١٢-النشاط النسوي في المسجد ضروري ومنه: (حفظ القرآن ومحو الأمية وفقه العبادات وتربية الأولاد)

ووجود وظيفة مرشدة دينية من نعم العصر.

١٣-للمسجد نشاط خيري موسمي كتوزيع قفة رمضان وزكاة الفطر وزكاة الحول ومحفظة الدخول المدرسي على فقراء الحي -يشرف عليه لجنة من المحسنين-

١٤-يقيم المسجد دورات تأهيلية للمقبلين على الحج والمقبلين على الزواج، ودورات توجيهية للناجحين في البكالوريا والمتخرجين من الجامعات.

١٥-المسجد الذي يحتضن الدروس العامة والخاصة، والتعليم القرآني والتحضيري، ودروس محو الأمية ودروس الدعم، والدورات التأهلية والتوجيهية والعمل الخيري ومكتبة مفتوحة يحتاج إلى إمام برتبة مدير وأجرة مدير.

١٦-ينظم المسجد مسابقات قرآنية وعلمية موسمية في رمضان وغير رمضان لطلبة المسجد وللنساء وعموم الناس ..تمول جوائزها البلدية.



التجديد في علم أصول الفقه ٣ مقارنات وإيقاظات

كنت أود أن أسلك ترتيبا غير هذا، ولكن بعض الاعتراضات ساقتني إلى طرح الموضوع السابق، الذي أحسبه قرب المعنى وخفف الوطأة، فما ذكر فيه يعتبر من ضروريات علم أصول الفقه، ولا يليق الاعتراض عليه بل هو من مقتضيات حسن الظن بالله تعالى وبكتابه، وفي هذه الحلقة أردت أن أشعر المعترض على التجديد والمتهيب منه أن البديهي صار مجهولا ، والضروري أضحى مشككا فيه في كتب المتأخرين، ولذلك نحن نحتاج إلى التجديد.

فالقاعدة الأولى : التي مفادها عدم اجتماع الأمة على جهل معنى من معاني القرآن، يوجد في كتب الأصول تقرير لضدها تحت عنوان المتشابه حيث تجعل آيات الصفات وآيات الوعيد مما لا يفهم أحد معناه، ولا تجد عند كثير منهم التفريق بين فهم المعنى وإدراك الحقيقة، كما تجد إغفالا تاما لقضية نسبية التشابه التي هي مربط الفرس في القضية، بل طرح بعض المتأخرين مسائل لا يليق طرحها أصلا وهي مسألة جواز أن يتكلم الله تعالى بالمهمل الذي لا معنى له ، ومثلها مسألة هل يجوز على الله أن يعني بكلامه خلاف الظاهر مع عدم الدلالة على المعنى المراد ، ولو طرحت هذه الأفكار الفاسدة لترد بقواطع القرآن والسنة لهان الأمر ، ولكنها تطرح مثلها مثل بقية مسائل الأصول الخلافية فينسب الخلاف إلى أقوام لا وجود لهم وتنصب لهم أدلة وتناقش، ولا أثر لهذه المسائل إلا التشكيك في القاعدة ..أما الحروف المقطعة فهي حروف ابتدئت بها السور لحِكَم أقربها التحدي والتعجيز، والذي

ساق كثير من الناس إلى اعتبارها مما لا يعلم معناه تسليمهم بوجود تفسير رمزي لها، ولا وجود للرموز في المنزل باللسان العربي المبين.

والقاعدة الثانية : المتعلقة بعموم هداية القرآن في الأقوال والأعمال والأصول والفروع ، فهذا تجد في كتب الأصول ما يناقضه، حينما يُقرر أن أصول الدين قطعية ولا يتوصل إلى القطع إلا بالأدلة العقلية، وأما النقل (كتابا وسنة وإجماعا) فيدخله الاحتمال في الرواية، فإن كان متواترا دخله الاحتمال في الدلالة، والاحتمال مانع من القطع. مع أن الأدلة العقلية كثير منها باطل، وأكثرها يدخلها الاحتمال ، والسالم منها ربما وجدته في القرآن والسنة .

وأما القاعدة الثالثة : فعليها يبنى العلم كله إذ القرآن هو الدليل الأول وهو الذي دلنا على حجية السنة وكلاهما دلنا على حجية الإجماع ، وثلاثتهم دلنا على حجية القياس، وما سمي أدلة مختلفا فيها أو أدلة تبعية فما اندرج منها في أحد الأصول الأربعة كان حجة وما لم يدخل فيها لم يكن حجة..وفي كتب المتفلسفة تجد أدلة أجنبية عن القرآن ولا تمت بنسب إلى الأدلة المتفق عليها أو المختلف فيها، وهي الأقيسة المنطقية الأرسطية العقيمة ..وهذه الأشياء تظهر بجلاء في كتب عصور الانحطاط التي جمدت على كتب الرازي والآمدي.



هذا سيد يا من يحتفل بسيد

قال سيد قطب رحمه الله في تفسير قوله تعالى : (وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا)[الإسراء]:

"وهذه المحاولات التي عصم الله منها رسوله صلى الله عليه وسلم هي محاولات أصحاب السلطان مع أصحاب الدعوات دائما ، محاولة إغرائهم لينحرفوا ولو قليلا عن استقامة والدعوة وصلابتها ويرضوا بالحلول الوسط التي يغرونهم بها في مقابل مغانم كثيرة ، ومن حملة الدعوات من يفتن بهذا عن دعوته لأنه يرى الأمر هينا ، فأصحاب السلطان لا يطلبون إليه أن يترك دعوته كلية ، وإنما هم يطلبون تعديلات

طفيفة ليلتقي الطرفان في منتصف الطريق ، وقد يدخل الشيطان على حامل الدعوة من هذه الثغرة فيتصور أن خير الدعوة في كسب أصحاب السلطان إليها ولو بالتنازل عن جانب منها.

لكن الانحراف الطفيف في أول الطريق ينتهي إلى الانحراف الكامل في نهاية الطريق ، وصاحب الدعوة الذي يقبل التسليم في جزء منها ولو يسير وفي إغفال طرف منها ولو ضئيل لا يملك أن يقف عندما سلم به أول مرة لأن استعداده للتسليم يتزايد كلما رجع خطوة إلى الوراء.

والمسألة مسألة إيمان بالدعوة كلها ، فالذي ينزل عن جزء منها مهما صغر والذي يسكت عن طرف منها مهما ضؤل لا يمكن أن يكون مؤمنا بدعوته حق الإيمان ، فكل جانب من جوانب الدعوة في نظر المؤمن هو حق كالآخر ، وليس فيها فاضل ومفضول ، وليس فيها ضروري ونافلة ، وليس فيها ما يمكن الاستغناء عنه ، وهي كل متكامل يفقد خصائصه كلها حين يفقد أحد أجزائه ، كالمركب يفقد خواصه كلها إذا فقد أحد عناصره.

وأصحاب السلطان يستدرجون أصحاب الدعوات فإذا سلموا في الجزء فقدوا هيبتهم وحصانتهم وعرف المتسلطون أن استمرار المساومة وارتفاع السعر ينتهيان إلى تسليم الصفقة كلها . والتسليم في جانب ولو ضئيل من جوانب الدعوة لكسب أصحاب السلطان إلى صفها هو هزيمة روحية بالاعتماد على أصحاب السلطان في نصرة الدعوة ، والله وحده هو الذي يعتمد عليه المؤمنون في دعوتهم ، ومتى دبت الهزيمة في أعماق السريرة فلن تنقلب الهزيمة نصرا."



قطوف من كتب سيد قطب حول أصل البلاء

١-قال وهو ينتقد الطرق الصوفية في كتابه معركتنا مع اليهود (٣٩-٤٠):" الإسلام ليس تعويذة سحرية تعلق على رأس الشرق الأوسط أو تحت إبطه فتذهب عنه الأرواح الشريرة وتطرد عنه الجن والمردة وتحفظها بسره البالغ من المبادئ الهدامة، الإسلام الذي يقي من الشيوعية ليس هو الأوراد والتسابيح والتراتيل ، وليس هو الطقطقة بالمسابح والإنشاد في الأذكار ، وليس هو صواريخ المولد

ولا زفة المحمل ، كلا ليس هذا الإسلام، وإن كان الاستعمار قد استخدم هذا النوع من الإسلام أعواما طويلة في هذا الشرق ، على أيدي عملائه من مشايخ الطرق المعروفين."

٢-وقال تحت عنوان حكم المشايخ والدراويش من كتاب معركة الإسلام والرأسمالية (٦٩-٨١):"وليس في الإسلام رجال دين ولا هيئة أكليروس لا تقام الطقوس الدينية إلا بواسطتها ."

٣-وقال وهو يتحدث بطالة الصوفية في (ص٥٢):" والإسلام عدو التبطل باسم العبادة والتدين ! ...وتمضية الوقت في التراتيل والدعوات بلا عمل منتج ينمي الحياة أمر لا يعرفه الإسلام ، ولا يقر عليه تلك الألوف المؤلفة في مصر التي لا عمل لها إلا إقامة الصلوات في المساجد أو تلاوة الأدعية والأذكار في الموالد."

٤-وقال مبينا أصل بدعهم المضلة كما في الظلال (١٠٧٢):" ولكنه في التصور الإسلامي لا ينشئ -كما قلنا - إهمالا للحياة الدنيا ولا سلبية فيها ولا انعزالا عنها . . وليس ما وقع من هذا الإهمال والسلبية والانعزال وبخاصة في بعض حركات "التصوف" "والزهد" بنابع من التصور الإسلامي أصلا . إنما هو عدوى من التصورات الكنسية الرهبانية؛ ومن التصورات الفارسية. ومن بعض التصورات الإشراقية الإغريقية المعروفة بعد انتقالها للمجتمع الإسلامي "!

٥-بل قد شبههم رحمه الله بمن ادعى النبوة من اليهود فقال في الظلال (١٠٩٦):" وقد كثر عدد الأنبياء في قبائل بني إسرائيل كثرة يفهم منها أنهم كانوا في أزمنتهم المتعاقبة يشبهون في العصور الحديثة أصحاب الأذكار ، ودراويش الطرق الصوفية ، لأنهم جاوزوا المئات في بعض العهود ، واصطنعوا من الرياضة في جماعاتهم ما يصطنعه هؤلاء الدراويش من التوسل إلى حالة الجذب تارة بتعذيب الجسد ، وتارة بالاستماع إلى آلات الطرب."

٦-قال رحمه الله تعالى منكرا لبعض شركياتهم كما في الظلال (١٤١٢):" ولقد كان المشركون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبله ، ينذرون بعض أبنائهم للآلهة ، أو لخدمة معابد الآلهة ! تقرباً وزلفى إلى الله ! ومع توجههم في أول الأمر لله ، فإنهم بعد دحرجة من قمة التوحيد إلى درك الوثنية كانوا ينذرون لهذه الآلهة أبناءهم لتعيش وتصح وتوقى المخاطر! كما يجعل الناس اليوم نصيباً في أبدان أبنائهم للأولياء والقديسين. كأن يستبقوا شعر الغلام لا يحلق أول مرة إلا على ضريح ولي أو قديس . أو أن يستبقوه فلا ختان حتى يختن هناك . مع أن هؤلاء الناس اليوم يعترفون بالله الواحد."



كلمة في المراجعات أو التراجعات

مقال نشر خلال سنة ٢٠٠٢ في أسبوعية الجزيرة الجزائرية

قال الإمام مالك رحمه الله:«لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها»، إن هذه الكلمة كلمة جامعة ووصية نافعة لمن تدبَّرها وسبر غورها وفهم مغزاها، وجعلها لنفسه كالسراج المنير الذي يُضيء له الطريق، وإنَّ من مفهومها أنَّ سبب فساد حال آخر الأمة هو انحرافها عن نهج سلف الأمة وخيارها، ومخالفتها لطريقهم في العلم والعمل ومجانبة سبيلهم في الفهم والدعوة.

ومن أسباب الإنهاك الذي تعرفه الدعوة الإسلامية، والتراجع الذي تشهده بعد انتشارها وامتدادها، أننا أحسنا الظن بأنفسنا، فأصبح كل واحد منا يقترح من فكره ومن تجربته المناهج الإصلاحية من غير عرضها على كتاب الله عز وجل وسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم، وبعيدا عن استشارة أهل العلم الربانيين ومن غير تأمل في سيرة السلف الأوليين الذين أعزَّهم الله عز وجل وكتب لهم التمكين، والنتيجة ما ترون وما تسمعون.

وفي هذه السنوات الأخيرة برزت على الساحة الإعلامية ما سمي بالمراجعات الفكرية والتراجعات المنهجية، وهذه التراجعات ليست وليدة هذا العصر، بل إنَّه لم يخل منها عصر أو زمان من الأزمة الماضية، لأنَّ مصير كل من حاد عن الطريق –إذا كان مخلصا في سعيه– التراجع عن الخطأ إذا تبيَّن له وعدم التمادي فيه، لكن مِمَّا ينبغي أن يعلم أنَّ التراجع لا يعني دائما الرجوع إلى الحق أو إصابة الصواب، فإنَّ من ترك الخطأ ليس بالضرورة قد عرف الحق ورجع إليه، لأنَّ الحقَّ واحد وأما الخطأ فتتعدَّد سبله وتتنوَّع أشكاله.

وإذا نظرنا في تاريخ أمتنا وجدنا ذلك واضحا جليا، فالأشعري رحمه الله الذين سلك طريق الاعتزال أربعين سنة، ثم تبين له فساده تركه وانخلع منه كما يخلع الرجل ثوبه، وأراد أن يلتزم طريق السلف لكن لم يكن له ما أراد فقد بقيت في عقيدته رواسب الاعتزال في بعض القضايا (كمسائل الصفات)، كما غلا في مناقضة المعتزلة في قضايا أخرى (كمسائل الإيمان والقدر) فقابل فيها الإفراط بالتفريط،

وكذلك أبو المعالي الجويني رحمه الله قد رجع في آخر عمره عما كان عليه من أخطاء اعتقادية في باب الصفات، لكنَّه لم يرجع إلى طريق السلف وإنما رجع إلى مذهب التفويض الذي ظن السلامة فيه.
وإذا رجعنا في العصر الحاضر وجدنا أن سيد قطب رحمه الله من أوائل من سنَّ ما يسمى بالمراجعات، حيث إنه لما تأمَّل فكر الإخوان المسلمين وجد فيه ثغرات بيِّنة، فأراد رحمه الله سدَّها بمنهج جديد فصَّله في كتابه "لماذا أعدموني؟" لكنَّه لم يكن في كل ما خطَّه ورسمه مصيبا!! إذ كان مِمَّا أقحمه في عناصر المنهج الدعوي الجناح العسكري الخامل، الذي يفترض تدخله للدفاع عن الدعوة والدعاة!! فكان هذا خطأً كلَّفه نهاية أليمة، وكلَّف الحركات الإسلامية في العالم جراحا عميقة لازالت تئن منها، وجراحا أخرى لا تزال مفتوحة، ولو أنَّه عرض فكرته (أو مراجعته إن صح التعبير) على السيرة النبوية وعلى أصول منهج السلف الصالح أو على العلماء الربانيين في ذلك الزمان، أو لو وجد من يفتح عليه بكلمة الإمام مالك رحمه الله لما جنح إلى مثل تلك الفكرة الخاطئة.
تلك الفكرة التي نسمع في هذه الأيام –وبعد قرابة أربعين سنة من التجارب العملية الفاشلة– من يكتب تراجعه عنها، ولا ندري ما هي الخطة الجديدة ولا المنهج المقترح الذي عدلوا إليه، لأنه لا ينفع – كما ذكرنا قبل– العلم بالخطأ والرجوع عنه وحده، بل لابد من الرجوع إلى الحق البيِّن الواضح الذي تدل عليه دلائل الكتاب والسنة، وتولَّى الله تعالى حفظه بالعلماء الربانيين عبر الأزمان.
أيها المسلمون! إن الله تعالى قد قال لنبينا صلى الله عليه وسلم: (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي) (يوسف/١٠٨) فهذا السبيل الذي نسميه طريق الإصلاح موجود ليس بمفقود، قد أشار إليه المولى عز وجل في الآية كما يشار إلى المحسوسات، ومثل هذا محال أن يتعلق بالتجارب البشرية التي تأتي بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم.
أيها المسلمون! إن ربنا رحيم بنا ومن رحمته بنا أن أرسل إلينا رسولا ليهدينا وليشدنا إلى الطريق، فلم يمت صلى الله عليه وسلم حتى تركنا على المحجة البيضاء التي ليلها كنهارها منن شدَّة وضوحها، فلا يزيغ عنها إلا هالك، ومن ظنَّ أنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم لم يبيِّن لنا طريق الإصلاح فقد أساء الظنَّ بربِّه سبحانه وبرسوله صلى الله عليه وسلم.
أيها المسلمون! إن التجربة قد تكون مقبولة في المسائل الجزئية التفصيلية، أما المبادئ والعقائد والغايات والمناهج فلا يقبل فيها رأي إلا بشهادة الكتاب والسنة مع موافقة فهم السلف الصالح.
واختم هذه المقال بكلمة للعلامة ابن باديس في معنى كلمة الإمام مالك رحمه الله إذ قال :« فكل قول يراد به إثبات معنى ديني لم نجده في كلام أهل ذلك العصر نكون في سعة من رده وطرحه وإماتته

وإعدامه، كما وسعهم عدمه ولا وسَّع الله على من لم يسعه ما وسِعَهم، وكذلك كُلُّ فعل ديني لم نَجده عندهم وكذلك كلُّ عقيدة، فلا نقول في ديننا إلا ما قالوا، ولا نعتقد فيه إلا ما اعتقدوا ولا نعمل فيه إلا ما عملوا، ونسكت عما سكتوا ». آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



العمل التطوعي :مفهومه وأهميته ومجالاته

محاضرة ألقيت يوم ٢٧ أوت ٢٠٢٣ بجيجل

ضمن نشاطات الجامعة الصيفية للمجلس الوطني المستقل للأئمة وموظفي قطاع الشؤون الدينية والأوقاف.

الحمد لله الذي خلقنا ولم يتركنا سدى ولا هملا والذي خلق الموت والحياة ليبلونا أينا أحسن عملا، والصلاة والسلام على النبي الأمين المبعوث رحمة للعالمين، أما بعد فإن الله تعالى قد أسكننا في هذه الأرض وأمد في أعمارنا حسب ما قدره لنا للاجتهاد والعمل، ثم إنه جامعنا ليوم لا ريب فيه، يضع فيه الموازين فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون، وهذه الموازين لا تثقلها الأعمال الواجبة المفروضة فحسب؛ بل إن أكثر ما يثقلها ما نعده من النوافل والتطوعات، وإنه لا يدري أحدنا ما هو العمل الذي سيكون سبب نجاته، والعبد الذي يؤمن بقوله تعالى في الحديث القدسي :"يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد دون ذلك فلا يلومن إلا نفيه"، ينبغي عليه أن يحرص على ما ينفعه في آخرته وأن لا يحقر من المعروف شيئا، نعم قد قال نبينا صلى الله عليه وسلم لمن قال إنه سيأتي بالفرائض لا يزيد عليها ولا ينقص :"أفلح إن صدق" ولكن من منا يزعم أنه يأتي بالفرائض على وجهها كاملة غير منقوصة، وكلنا يعلم من حاله أنه يأتي بأعمال أخرى قد تكون ماحية للحسنات ومذهبة لأجرها.

وإن أثقل شيء في الميزان حسن الخلق، وإن صدقة السر تطفئ غضب الرب سبحانه، وقد غفر الله لرجل لإماطته الأذى من طريق الناس، إنها أعمال يحسبها أحدنا هينة لأنها ليست واجبة متعينة، ولأنها يسيرة ليست كبيرة، ولكنها عظيمة في ميزان الله تعالى لما لها من أثر على الفرد في نفسيته وعلى المجتمع في تماسكه وتنميته.

ولما كان جنس هذه الأعمال النوافل التطوعية يكتسي أهمية كبيرة وله أثر بالغ في إصلاح المجتمع، دعانا إخواننا في المجلس الوطني المستقل للأئمة وموظفي الشؤون الدينية لإلقاء محاضرة في هذا السياق؛ يكون موضوعها أهمية العمل التطوعي وأثره، ونحن شاكرون لهم دعوتهم وتشريفهم لنا بأن نكون حاضرين معهم في هذا اليوم الأغر، مشاركين لهم في هذا النشاط المبارك، وقد رأيت أن يكون عنوان هذه المحاضرة حسب ما تضمنه من عناصر "العمل التطوعي: مفهومه وأهميته ومجالاته"، وليس مقصورا على أهميته ، فنبدأ ببيان المفهوم ونجعله مدخلا للمحاضرة ثم نتحدث عن الأهمية هو المقصود الأول، ثم نذكر مجالات هذا العمل التطوعي مما سيوضح لنا اتساع أثره في المجتمع، وسأحاول قدر الجهد ربط عناصر الموضوع بالإمام الذي يعتبر من أهم المحركين والفاعلين في مجال العمل التطوعي، نسأل الله التوفيق والسداد .

تمهيد : مفهوم العمل التطوعي

التطوع لغة: مشتقٌّ من الطوَّع، وهو نقيض الكره، ومنه قوله تعالى ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ (آل عمران: ٨٣). ويقال طاع له إذا انقاد له، وأطاعه إذا نفذ أمره، وطاوعه إذا وافقه، قال الأزهري (٣/ ٦٦): والتطوع: "ما تبرعت به من ذات نفسك فيما لا يلزمك فرضه". ومنه قوله تَعَالَى: ﴿فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ﴾ (البقرة: ١٨٤) ، وقوله: ﴿الذين يلْمِزونَ المَطَّوِّعينَ﴾ أي المتطوعين بالجهاد، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم فيما زاد على الفرائض (إلا أن تطوع.(

وأما العمل التطوعي في الاصطلاح :

فقيل هو :"ما يتبرّع به المرء من أعمال الخير من ذات نفسه مما لا يلزمه فرضه ."

وهو تعريف مأخوذ من المعنى اللغوي ويلاحظ عليه أمور هي:

1- أن العمل التطوعي قد يكون فرديا وقد يكون جماعيا.

2- أنه أبهم الأعمال الخيرية، والأفضل تفصيلها حتى لا يتوهم انحصارها في الجوانب المادية والبدنية، إذ هي تشمل جوانب فكرية ودينية وأخرى اجتماعية.

3- أن الحديث عن عدم الفرضية يختص بالفرد لا بالجماعة، لأن كثيرا من الأعمال التطوعية قد تعتبر فروضا كفائية على الجماعة؛ فالأفضل أن نربط ذلك باحتساب الأجر من الله تعالى.

ولذلك نقول في تعريف العمل التطوعي هو :"ما يقوم به فرد أو جماعة من أعمال بدنية أو فكرية أو مادية أو اجتماعية أو دينية احتسابا للأجر."

ولا بأس أن نشير أن علماء الاجتماع الوضعي يستعملون عبارات أخرى تلتقي مع ما ذكرناه وقد تختلف عنه بعض الشيء، فيذكر بعضهم أنه (الجهد أو العمل الذي يقدمه أفراد أو مؤسسات)، وهذا متفق في المعنى مع العنصرين الأولين المتضمنان في التعريف المختار، وأما العنصر الأخير فيعبر عنه بقوله (إيمانًا منهم بمبدأ معين أو تجسيدًا للانتماء للمجتمع، دون تلقي أي ربح أو حافز مادي) فالدافع عندهم هو المبادئ مهما كانت وتجسيد الانتماء، والدافع عندنا دافع ديني هو الإيمان بالله تعالى الذي جعل هذه الدنيا دار عمل والآخرة دار جزاء فهذا الايمان هو الذي يحركنا، وهو من غير شك يجسد أيضا حقيقة الانتماء للأمة، وقد النبي صلى الله عليه وسلم :"لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه" متفق عليه، وعبارة (دون تلقي ربح أو حافز مادي) قد لا يتنافى عندهم مع طلب الشهرة المحضة، وقولنا احتسابا للأجر عبارة كافية شافية يحترز بها عما ذكروا وعما لم يذكروا من قوادح الإخلاص.

مصطلحات ذات صلة

ولابأس أن نشير إلى مصطلحات قريبة من المصطلح المختار (العمل التطوعي) حتى لا يذهل الباحث في هذا المجال عن بحوث ومقالات وعن نصوص وأدلة قد تكون مفيدة له فيما يطلبه ، ومن هذه المصطلحات:

١–العمل الخيري ، ومنه قوله تعالى : (وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُواْ لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللّهِ إِنَّ اللّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) (البقرة: ١١٠.(

٢–العمل التعاوني، ومنه قوله تعالى: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ) (المائدة(:

٣–العمل الإغاثي، ومنه حديث حق الطريق عن عمر رضي الله عنه (وتغيثوا الملهوف وتهدوا الضال) رواه أبو داود.

٤–العمل الدعوي، ومنه قوله تعالى (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) (فصلت: ٣٣) وإن من وسائل الدعوة إلى الله تعالى الإحسان والصدقة والإغاثة.

المطلب الأول : أهمية العمل التطوعي أو فضائله الفردية والاجتماعية

أما أهمية العمل التطوعي التي ألمحنا إليها في صدر هذه المحاضرة فنبرزها من خلال الحديث عن فضائله التي ترجع إلى الفرد والفضائل التي ترجع إلى الجماعة.

الفرع الأول : الفضائل الفردية

أما الفضائل التي ترجع إلى الفرد فمنها الآجل ومنها العاجل وهي كالآتي:

١-تحصيل الأجر والثواب

وقد ذكرنا أنها أكثر ما يثقل الموازين وقد قال رسول الله ﷺ: (في كلِّ كبدٍ رَطبة أجر) متفق عليه فمن غرس شجرا أو حفر بئرا فكل من أكل منه أو شرب من إنس وبهيمة للمرء فيه أجر وثواب، وقال صلى الله عليه وسلم:"الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله أو القائم الليل الصائم النهار" متفق عليه. وقال:" إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أو علم يَنْتَفع بِهِ أوولد صَالح يَدْعُو لَهُ) رَوَاهُ مُسلم

٢-مغفرة الذنوب

وقد جاء في الحديث: (إنَّ صدقةَ السر تُطفئُ غضب الرَّب) وفي الصحيحين أن الله غفر لبغي زانية في سقيها لكلب كاد يهلك عطشا .

٣-النجاة والفلاح

ويتبع الثواب ومغفرة الذنوب ويجمعها الفلاح والنجاة يوم القيامة، وقد قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (الحج:٧٧.(

٤-زيادة الإيمان بلوغ مراتب الإحسان

وذلك أن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية والطاعة الواجبة محصورة وأما الطاعات التطوعية فغير محصورة ، ولا يزال العبد يتقرب إلى الله بالنوافل حتى يحبه فإذا أحبه كان معه بتوفيقه وتسديده في كل حركاته وسكناته، ولا يزال كذلك حتى يرتقي إلى مراتب الإحسان .

٥-تحصيل السعادة النفسية

من الجزاء المعجل للعباد على أعمالهم أن تنزل عليهم السكينة وتغمرهم السعادة ، وهذا شيء وجداني يحسن به كثير ممن يقوم بالأعمال التطوعية، ومصداقه في قوله تعالى) :مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ) (النحل:٩٧)، فالحياة الطيبة الموعود بها تكون في الدنيا، والجزاء يكون في الآخرة ، ويعلل ابن تيمية رحمة الله هذه السعادة التي يشعر بها المرء بأن الله تعالى شكور ، وأول شكره للعمل المقبول أن يحس بالمرء بهذه السعادة التي تثبته وتدفعه إلى المزيد ، ويقول إن من لم يجد تلك السعادة إثر عمل الخير فليتهم عمله وليعلم أنه مدخول .

٦-نيل المعونة من الله تعالى

من الفضائل المتعلقة بالأعمال التطوعية المتعدية إلى الغير أن الله تعالى يعين العبد على مصالحه ، كما قال نبينا صلى الله عليه وسلم: « وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ ». مُتَّفق عَلَيْهِ، وقال: « وَمِنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ » رواه مسلم. وهذا مما تحبه نفوسنا المجبولة على حب العاجلة، ولا يقدح ذلك في عمل العامل ما دام الرجاء في الله تعالى، وما أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم بذلك إلا ليشجعنا على التضحية والإيثار والبذل والعطاء فلا نبخل لأن المعطي حقيقة هو الله تعالى .

الفرع الثاني: الفضائل الاجتماعية

وأما الفضائل الجماعية أو الاجتماعية فهي فضائل تحصيلها في العاجل، وتفصيلها فيما يأتي:

١-تحقيق الأخوّة الإيمانية والتكافل الاجتماعي

يقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات:١٠)، وهذه الأخوة تظهر في عدة مجالات عملية تؤدي إلى تماسك المجتمع، وسياق الآية الكريمة جاء في الاصلاح بين المختلفين، وأكثر ما تظهر فيه هذه الأخوة فيما يبذل دون مقابل ودون أن يكون واجبا، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: (المؤمنُ للمؤمنِ كالبنيانِ يشُدُّ بعضُه بعضًا، ثمّ شبّك بين أصابعه) متفق عليه، وقال ﷺ: (تَرى المؤمنينَ في تراحُمِهم، وتوادّهم، وتعاطُفِهم، كمثل الجسد، إذا اشتكى عضوًا تَداعَى له سائر جسده بالسَّهرِ والحُمَّى) متفق عليه .

٢-تربية النفس على الروح الجماعية

أكثر ما يهلك الناس داء الأنانية وحب الذات، والإسلام دين يحث على الجماعة وخدمة الجماعة، ويظهر ذلك في عباداته التي هي أركانه التي تمني الشعور الجماعي للأمة، والانخراط في العمل التطوعي يعلمنا البذل لصالح الغير بل يعلمنا الإيثار في هذا علاج لهذا الداء داء الأنانية وتربية على ما يسمى بالروح الجماعية وقد قال تعالى في صفة الصحابة الكرام: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ (الحشر:٩)، أي: يقدمون خدمة الآخرين على النفس، والمصلحة العامة على المصلحة الشخصية، وقال النبي صلى الله عليه وسلم:"لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه" متفق عليه .

٣-ملء فراغ الشباب

ومن مصالح الأعمال التطوعية الجماعية أنها تملء أوقات فراغ الشباب بالعمل النافع وتصرفهم عن كثير من المساوئ التي تدفع إليها البطالة ، وقد قيل :

إن الشباب والفراغ والجده ... مفسدة للدين أي مفسده

فالفراغ بالنسبة للشباب إذا اجتمعت معه عوامل أخرى يعتبر مفسدة ، والكيس من الدعاة العاملين من يسعى لتوظيف طاقات الشباب في أوقات فراغهم فيما فيه نفع عام، وقد قال ابن مسعود رضي الله عنه:» إني لأبغض الرجل أراه فارغا لا في أمر دنياه ولا أمر آمر آخرته.«

وإذا كانت تلك الدعوة صادرة من إمام وخارجة من بيت الله تعالى فهي تحمل صبغة دينية دعوية ، إذ هي زيادة على ملء الفراغ تشعر الشاب بعزة الانتماء إلى زمرة المؤمنين، وتربطه ببيت الله تعالى، وتجعله يشعر بسعة هذا الدين وارتباطه بحياة الناس.

٤-اكتساب الخبرة في الإدارة والتسيير

إن العمل التطوعي الجماعي في إطار الجمعيات والمنظمات نحو منظمتكم هذا لا شك أنه يكسب كل واحد منكم خبرات لم يكن ليكتسبها خارج هذه الأطر، خبرات إدارية واطلاع على القوانين وتعلُّم مهارات في التسيير والتخطيط، ويستفاد ذلك من خلال الممارسة وتبادل الأفكار مع الزملاء من المتطوّعين ، هذا فضلا عن ملامسة الواقع الاجتماعي والاقتصادي لمختلف طبقات الناس.

٥-مكافحة مظاهر الظلم والاستغلال

من الآثار الإيجابية للعمل التطوعي رفع الظلم ومكافحة كثير من مظاهر استغلال حاجة الناس؛ فالقرض الحسن مثلا عمل تطوعي فيه محاربة للمرابين المستغلين لحاجة الناس، والتوزيع الخيري للمؤونات والمساعدات وقت الأزمات فيه محاربة للمحتكرين المستغلين لمثل هذه الأوقات، ودروس الدعم التطوعية فيها مكافحة ومحاربة لدروس الدعم التجارية التي يقوم بها من لا يجوز له ذلك، وبأسعار خيالية.

٦-الدعوة إلى الله تعالى وتثبيت الناس

أما الدعوة إلى الله تعالى فتظهر في الدروس والمواعظ وتظهر في التعليم القرآني ، وكذلك في التوزيع الخيري إذا كان متعلقا بتوزيع الكتب والمطويات والأقراص ونحوها، وتظهر أيضا في المهام التي ينبغي أن يضطلع بها المسجد نحو التعليم التحضيري ومحو الأمية ودروس الدعم في اللغات ومختلف المواد التعليمية، فاحتضان هؤلاء المتعلمين في بيت الله تعالى هو نوع دعوة لهم إذ قد يكون فيهم تارك الصلاة والمتهاون بها ، ودخول بيت الله بمجرده فيه تذكير بالله تعالى وربط للعبد به، بل إننا بهذه الأعمال التطوعية قد نصرف فئات من أولادنا عن الدراسة في الأماكن المختلطة والتي يدرس فيها تغربيون علمانيون كما أننا نوفر على أهليهم أموالا قد يتكلفون دفعها وهم كارهون لشدة حاجتهم.

إن خروج قفة رمضان من المسجد فيه دعوة لله تعالى وكذا خروج قافلة إغاثة منه، وخروج الشباب لزيارة المرضى في المشافي ، ومما يدل على هذا المعاني أن النبي صلى الله عليه وسلم أرشد أن الصدقة من وائل الدعوة إلى الله كما في حديث الذي وقعت صدقته في يد سارق وزانية وغني فقال النبي صلى الله عليه وسلم :"فَأُتِيَ فَقِيلَ لَهُ أَمَّا صَدَقَتُكَ عَلَى سَارِقٍ فَلَعَلَّهُ أَنْ يَسْتَعِفَّ عَنْ سَرِقَتِهِ وَأَمَّا الزَّانِيَةُ فَلَعَلَّهَا أَنْ تَسْتَعِفَّ عَنْ زِنَاهَا وَأَمَّا الْغَنِيُّ فَلَعَلَّهُ يَعْتَبِرُ فَيُنْفِقَ مِمَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ."

ولا يخفى عليهم أن المنصرين والماسونيين والقاديانيين غيرهم إنما ينشرون دعوتهم في البلاد الإسلامية عن طريق المال وعن طريق الجمعيات الخيرية والتعليمية والثقافية ، ويعطون عطاء من لا يخش الفقر ويستغلون حاجة الناس والضغوط الاجتماعية التي يعيشها الناس في بعض المناطق من أجل استمالتهم إلى نحلهم الضالة.

٧-تحقيق فرطت فيه الدولة أو عجزت عنه من الفروض الكفائية

وذلك عن طريق تسخير المسجد ومرافقه وإنشاء الجمعيات المختصة ، وخير ما نمثل له في ظل هذا العنوان في عصرنا وبلدنا التعليم القرآني، فإن المدرسة لا تعلم القرآن والمسجد لابد أن يقوم بهذا الواجب، وهو غير قادر بمن يؤطره تأطيرا رسميا فلابد من الاستعانة بالمتطوعين، بل إن هياكله لا تكفي لاستيعاب كل من يريد حفظ القرآن فلابد من إنشاء جمعيات تسد هذه الحاجة بهياكلها ومؤطريها، هذا مثال عن الفروض الكفائية التي فرطت فيها الدولة.

وفي الختام نذكر إخواننا الأئمة أن من أهم التحديات التي يواجهونها في عصرنا هي علمنة الحياة وحصر الدين في العبادة المحضة وفي بيوت الله تعالى، ولذلك إنه من الواجب عليهم أن يخرجوا بهذه الدعوة إلى الناس وأن يبينوا لهم أن دين الله تعالى مرتبط بكل جزئية من حياة الناس، فالإمام لا ينتظر فقط من يأتيه إلى المسجد بل عليه أن يخرج إلى الشارع وأن يتعاون مع الجمعيات التي تعالج القضايا الثقافية والاجتماعية والنفسية والصحية والاقتصادية، طبعا وهذا الاسهام لا يشك أنه عمل تطوعي منه وهو جهاد عملي يصب في معناه الكلي في إظهار التصاق الشريعة بحياة الناس.

ونؤكد أيضا أن الارتقاء بحياة الإنسان في مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية والصحية والثقافية، فيه معنى دعوي من ناحية أخرى، وذلك أن الحاجة والحرمان والهم قد يكون مانعا للناس من التوجه إلى العلم الشرعي ومن الاهتمام بوعظ الواعظين ونصائح المرشدين.

المطلب الثاني : مجالات العمل التطوعي

إن مجالات العمل التطوعي في حق الامام تتجاوز التدريس والخطابة وتعليم القرآن، لأن هذه من واجبات الإمام، وسنحاول الكشف عن أهم المجالات– في عجالة – لأن ذلك مما يبين اتساع أثره كما أشرنا سابقا.

١–التعليم القرآني وما تعلق به.

وقد النبي صلى الله عليه وسلم : «خَيْرُكُمْ من تعلم الْقُرْآن وَعلمه» . رَوَاهُ الْبُخَارِيّ وقال:" إن الدال على الخير كفاعله: رواه الترمذي.

٢–الدعوة إلى الله تعالى

وقد قال صلى الله عليه وسلم: « فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِي اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ» . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

٣–التطوع ببناء المساجد وعمارتها:

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : «مَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِدًا بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ» متفق عليه ، والذي نؤكد عليه في هذا المقام ضرورة توجيه الناس إلى معنى العمارة الإيجابي والأكثر إفادة لأن كثيرا من المتبرعين يحبون رؤية أثرهم فيتبرع بأموال ضخمة لما يزخرف به المساجد ولإطالة الصومعة ولا يتبرع للأمور الباطنة المتعلقة بتجهيز المدارس القرآنية ونحو ذلك ، ومثل هذا التوجيه ضروري مقدمته التذكير بالإخلاص في العمل وموضوعه بيان الأجر المرتب على الشيء المتبرع به والذي له ارتباط بالأثر الناتج عنه.

٤–الصدقة والسعي على الأرامل والأيتام

وقد قالَ النبي صلى الله عليه وسلم : عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: يَعْمَلُ بِيَدِهِ، فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ، وَيَتَصَدَّقُ. قَالُوا: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ، أَوْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ: يُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ. قَالُوا: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ: يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ، أَوْ بِالْخَيْرِ. قَالُوا: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ: يُمْسِكُ عَنِ الشَّرِّ؛ فَإِنَّهَا لَهُ صَدَقَةٌ. رواه مسلم.

٥–التطوع بإطعام الطعام،

وقد قال تعالى) :وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا. إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا) (الإنسان:٨–٩)، قال ابن العربي فيها ست مسائل : «–تنبيه على المواساة؛ ومن أفضل المواساة وضعها في هذه الأصناف الثلاثة ...– دون توقع مكافأة، أو شكر من المعطي« وهذا أمر موجود في عصرنا خاصة في شهر رمضان.

٦-إصلاح ذات البين

أما هذا فمما نؤكد عليه لغياب الاهتمام به رغم عظم أثره الاجتماعي ، فالإصلاح بين الأزواج وبين الجيران وبين الأقارب من المهام الاجتماعية التطوعية المنوطة بالإمام في مسجده وفي محيطه، وإذا فرط فيه ربما لم تجد من ينوب عنه فيه ؛ فلابد أن يسجل فيه حضوره وأن يلفت الناس إلى هذا الدور الذي يقوم به، وذلك من خلال وعظه ومن خلال من يحيط به من الناس ومن خلال تخصيص أوقات لذلك أو القيام بحملات إصلاح من حين لآخر ، وقد قال الله تعالى: (لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتَغَاء مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا)(سورة النساء: ١١٤). وقال النبي صلى الله عليه وسلم: « ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة قالوا بلى قال صلاح ذات البين فإن فساد ذات البين هي الحالقة » رواه الترمذي

٧-البيئة ونظافتها

ومن المهام التطوعية الاهتمام بالبيئة بالدعوة إلى حملات التشجير وحملات النظافة وما يصب في معنى الحفاظ على البيئة ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : « ما من مُسلم يَغْرِسُ غَرْسًا، أو يَزْرَعُ زَرْعًا، فيأكلَ منه طَير، أو إنسان، أو بَهِيمة، إلا كان له به صدقة». متفق عليه. وقال «لقد رأيت رجلًا يتقلب في الجنة، في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي المسلمين» رواه مسلم.

٨-مكافحة الفساد بكل أنواعه

ومن الأعمال التطوعية مكافحة الفساد وأهله بالنهي عنه ممارسة والتبليغ عن المفسدين لقطعه ومنع انتشاره، وقد قال الله تعالى: (قَالُوا يَاذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (٩٤) قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا) (الكهف: ٩٤، ٩٥) فقد طلبوا من ذي القرنين أن يحميهم من هؤلاء المفدسين بمقابل ؛ لكنه آثر أن يفعل ذلك تطوعا في سبيل الله من دون مقابل، ويأجوج ومأجوج في عصرنا ألوان وأشكال.

٩-الشفاعة الحسنة وقضاء حوائج الناس

ومن الأعمال التطوعية الشفاعة الحسنة والسعي في قضاء حوائج الناس وقد قال تعالى) :مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا) (النساء:٨٥) وقال الحسن البصري رحمه الله:(لأن أقضي حاجة لأخ أحب إلى من أن أصلي ألف ركعة ولأن أقضي حاجة لأخ أحب إلي من أن أعتكف شهرين) والإمام بفضل الله تعالى يملك من الجاه ما يجعل احترام لدى فئات من المجتمع إذ الكل يصلي خلفه ويسمع

وعظه ، فعليه أن يستثمره هذا الجاه في رد المظالم ورفع الغبن وإيصال الحقوق إلى أهلها والتنبيه على أصحاب الحوائج بأنواعها.

ومن خلال هذا الاستعراض السريع لمجالات العمل التطوعي يظهر أن أثره قد شمل المجالات التعلمية والثقافية والتربوية والدعوية والبيئية والصحية ، والاقتصادية من صدقة وإطعام الطعام ونحوه، والاجتماعية المحضة كإصلاح ذات البين ومكافحة الفساد وقضاء حوائج الناس.

خاتمة : شروط العمل التطوعي أي شروط قبوله ونجاحه

ونحتم هذه المحاضرة بالتنبيه على شروط قبول العمل التطوعي عند الله ونجاحه في الواقع وهي شرطان أو ثلاثة

الأول : الإخلاص

وقد قال تعالى) :قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ) (الزمر:١١)، قال ابن القيم رحمه الله: «فأمّا النيّة فهي رأس الأمر وعموده، وأساسه وأصله الذي عليه يُبنى، فإنّها روح العمل وقائده وسائقه، والعمل تابع لها يبنى عليها، ويصحّ بصحّتها، ويفسد بفسادها، وبها يستجلب التوفيق، وبعدمها يحصل الخذلان، وبحسبها تتفاوت الدرجات في الدنيا والآخرة" أعلام الموقعين(١٩٩/٤.(

وفقدان الاخلاص في العمل التطوعي كما يبطل أجره فإنه يفسده في الواقع حيث تدخله جملة من الآفات القاتلة كحب الظهور والشهرة والترأس والاستبداد بالرأي وجعل العمل مطية للمصالح الشخصية ونحو ذلك.

الثاني : الالتزام والإتقان

وقد قال رسول الله ﷺ: (إن الله تعالى يحبُّ إذا عَمِلَ أحدكم عملاً أن يُتقِنَهُ)، والواجب الكفائي على الأمة ونفل في حق الأفراد لكنه يتعين عليهم بالشروع فيه، فمن التزم بعمل فعليه أن يتمه كما عليه أن يتقنه كما يتقن الأعمال الواجبة والتي يتلقى عليها أجرا أو أكثر.

ومما يلحق الاتقان الشرط الثالث وهو الانفاق من الطيب الكسب: وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: " إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا" رواه مسلم، وهذا الوصف عام سواء كان الشيء المتبرع به مالاً أو عينًا أو وقتا أو جهدًا. فلا يقبل عمل من يتغيب عن عمله الواجب ليتفرغ للعمل التطوعي كما لا يقبل ممن يسرق ويختلس ليتصدق.

ونسأل الله تعالى أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل وأن يسددنا ويلهمنا إلى مراشد أمورنا وسبحانك الله وبحمدك أشهدك أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.



ومن الأخطاء التي وقع فيها بعض متأخري الفقهاء:

تنصيصهم على استحباب التوسعة على العيال في عاشوراء في المأكل والملبس ونحو ذلك، وقد اعتمدوا أحاديث لا تصح عند أهل العلم بالحديث كحديث "من وسع على أهله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته . "

ومن هؤلاء الفقهاء ابن الحاج لكنه اشترط: " أن لا يصير ذلك سنة يستن بها لابد من فعلها ، فإن وصل إلى هذا الحد فيكره أن يفعله . "

قال ابن تيمية (٢٥/٢٩٩):" لم يرد في شيء من ذلك حديث صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أصحابه ولا استحب ذلك أحد من أئمة المسلمين لا الأئمة الأربعة ولا غيرهم"



تطرح أسئلة كثيرة هذه الأيام عن حكم الاشتراك في الأضحية،

في صور متعددة ، وكثير من الناس مع علمهم أنه يجوز الاشتراك في البقر والإبل إلى سبعة نفر، ولا يجزئ الضأن إلا عن فرد واحد، إلا أنه ثمة أخطاء في التصور لدى البعض تؤدي إلى سوء التطبيق.

ومن ذلك هاتان الصورتان :

الأولى : أن بعض الناس فهم من حديث "على أهل كل بيت في عام أضحية" (أبو داود والترمذي وهو حسن) أن أهل البيت يعتبرون كالفرد الواحد فيجوز لهم الاشتراك في الضأن وهذا فهم خطأ، وإنما المقصود إذا ضحى واحد من أهل البيت أجزأ عن الباقين، كما جاء مبينا في قول أبي أيوب رضي الله عنه :"كَانَ الرَّجُلُ يُضَحِّي بِالشَّاةِ عَنْهُ وَعَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ، فَيَأْكُلُونَ وَيُطْعِمُونَ" (رواه الترمذي وابن ماجة وهو صحيح) ، والأضحية عبادة مالية فالاشتراك الممنوع هو الاشتراك في المال، لا الاشراك في

الأجر، فقد ضحى النبي صلى الله عليه وسلم بشاة عن أمته. والاشتراك في المال ممنوع لو كان بين إخوة يعيشون تحت سقف واحد مع والدهم ..وإذا ضحى واحد منهم أجزأ عن الباقين. وإذا وهب مال لأحدهم ليضحي جاز شريطة كونها هبة خالصة عن كل عوض.

الثانية : متعلقة بالاشتراك في البقر والبدن، فإن البقرة تجزئ إلى حد سبعة وكذلك البدنة كما جاء في صحيح مسلم عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما قَالَ : نَحَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الْحُدَيْبِيَةِ الْبَدَنَةَ عَنْ سَبْعَةٍ ، وَالْبَقَرَةَ عَنْ سَبْعَةٍ ، لكن يتنبه إلى أنه لا يجوز أن يقل نصيب كل واحد منهم عن سُبُع قيمة البقرة أو البدنة، سواء كان المشتركون سبعة أو ستة أو أقل، ومن قل نصيبه عن السبع لم تجزئه...فإذا اشترك أربعة في بقرة بالتساوي ثم أراد أحد الأربعة أن يشترك مع أخر بالسوية لم تجزئه هو وشريكه معا ، رغم كون مجموع المشتركين خمسة إلا أنهما لم يدفعا إلا ثُمُن الأضحية وهو أقل من السبع.



بصراحة

عندما نبحث في مسائل نحو المعدوم هل هو شيء ونتناقش في لوازمه ونتهارش في تحقيق نسبة القول للشحام والخياط ، وعندما نخوض في مسألة بقاء الأعراض ونتدرج إلى الخلاف في الماء هل له لون أو لا لون له، وأثر انقلاب الرازي على سلفه ، وعندما نبحث في القيد المذكور في حد النكاح (بآدمية) هل هو احتراز عن البهيمة أم الجنية ، ونفرع على ذلك البحث في عكسه زواج المرأة بالجني، وفي إمكان الإنجاب أو كيفية العدل في القسم بين إنسية وجنية،...فهذا بالنسبة إلى مجرد خضوع لرغبة العقل وفضوله في جمع (ما قيل وقالوا) وقد أخرجها على أنها استراحة تشبه قراءة أخبار الظرفاء والأغبياء ونحو ذلك، نعم ربما يسعى بعضنا لربط هذه المسائل بفروعها البعيدة التي قد يكون لها أثر في اعتقاد أو عمل، وهي في الواقع –عند آخرين – مجرد شهوة عقلية يريد أن يبرر لقضائها بشيء من الواقعية ..والذي أجزم به وأعتقده اعتقادا جازما أن اشتغال الأمة بمثل هذه المسائل هو الذي ضيع أوقاتها واستنزف جهودها وصرفها عما يفيدها في حاضرها –أعني حاضرها في الماضي– حتى تاهت

وتقهقرت، ولعل اشتغال أفراد بها حينها لا يؤثر في مسار أمة –وقد يكون فرض كفاية–، ولكن حين تشاع هذه المسائل، وعندما يُصير علم الكلام فرض عين على الأمة وهو غير علم التوحيد والإيمان، وعندما يُحول الفقه إلى فقه افتراضي مع القول بأنه فرض عين، فتدخل مثل هذه القضايا إلى الكتب المدرسية وكتب تكوين العقل وتنشئته وبنائه (مصحوبة بقضايا منهجية أخرى نعرض عنها حتى لا يشعب الحديث)، حينها تصبح هذه القضايا كالمخدر للأمة والمفتر لعقلها، ويكون شغلها أعظم من الفيسبوك الذي عزل كثيرا من الناس عن واقعهم وجعلهم يعيشون في الماضي أو العالم الافتراضي، ويكون تخديرها أعظم أثرا من كرة القدم التي استنزلت النخبة والمثقفين قبل غيرهم إلى مستنقع الفراغ والكلام الفارغ.

نقلت قبل أيام في حسابي كلاما لي في مسألة المعدوم تلك لحفظ تعليقي الذي ختمته بالاستغفار؛ لكني فوجئت بمناقشات لم أكن أتوقعها ممن أعرف ومن لا أعرف وعجبي ممن أعرف كان أكبر، ممن ينتقد التراث كله المقدس وغير المقدس ثم يرفع قلمه للدفاع عن التراث المدنس، ويصف الأمة بالانحطاط ثم يدافع عن علة انحطاطها، ويتهم المعاصرين بالعيش في الماضي ثم نراه يدفعنا بقوة للعودة إلى أسوأ ما في الماضي ..

ثم إني كتبت بعدها على سبيل التذكير والتثبيت لنفسي قبل غيري عن أن الدنيا كلها مرحلة انتقالية بذكر آية وحديثين وحكمة ، فهجم بعضهم علي بالانتقاد؛ هذا يُذكّر بالعلم والعمل وهذا هذا يُذكّر بمآسي المسلمين ..

فحذفت تعليقاتهم وقلت أين كان هؤلاء النقاد حينما ذكرت مسألة المعدوم؟ أم أن أقلام النقد لديهم لا تتحرك إلا عندما يرون الكلام الذي يبصرهم بحالهم ويمس واقعهم القريب قبل البعيد، فيكتبون لا دفاعا عن العلم والعمل ولا دفاعا عن المستضعفين في العالم، ولكن دفاعا عن أنفسهم التي قهرتها نصوص الوحي الكاشفة للأدواء المعالجة لأعراضها، واختم هذه الخاطرة أيضا كما ختمت تعليق مسألة المعدوم ..واستغفر الله العظيم.

مهنة جمع نفايات الخبز؟؟؟

ذكرت البارحة سوق (الدلالة) الذي كثيرٌ من معروضاته عبارة عن نفايات؛ ومع ذلك لا تزال تلك النفايات مصدر رزق كثير من الباعة الدائمين فيها، وقد اتسع مفهوم النفايات في عصرنا ليشمل ما لم يكن ليخطر ببال من سمى ما حقه الرمي لرداءته بهذا الاسم؛ اتسع ليشمل ذلك الشيء الذي وجدنا الناس يخصونه باسم "النعمة"، اتسع ليشمل الخبز وما أدراك ما الخبز؟ إنه المادة التي إذا قلبت النظر وجدتها أحق ما يطلق عليه اسم القوت، إنه المادة التي كان الناس في يوم من الأيام يكدحون النهار كله من أجل تحصيلها؛ حتى صار من يخرج في الصباح لعمله مهما كانت مهنته يقول إنه يطلب (الخبزة.(

وتقلب الزمان حتى صار في الناس من يطلب الرزق ويسميه (خبزا)؛ لكن على سبيل الحقيقة لا المجاز.

في هذه الأيام لفت انتباهي وجود ثلاث حاويات للنفايات بجانب أحد الشواطئ ، الأولى للخبز والثانية للمواد البلاستيكية والثالثة لبقية النفايات؛ فقلت في نفسي منكرا هذا الصنيع:" هكذا يتم ترسيم رمي الخبز، وتجعل هذه الظاهرة ثقافة في المجتمع" ثم استدركت ورددت على نفسي :" لكن الناس ترمي الخبز ، وتخصيص حاوية له أهون من وضعه على الأرض بجانب الحاويات، كما أن الحاوية تنبه من اعتاد رمي الخبز في وسط الزبالة على سوء صنيعه."

لست أدرى هل تلك البلدية بصنيعها هذا تقوم بعمل استثماري، أم هو مجرد إحسان إلى الناس الذين صاروا يمتهنون مهنة جمع بقايا الخبز المرمية في كل مكان– لبيعها لمربي الدواجن والمواشي–، وإني أستجيز أن أسميها مهنة وشغلا لأن من الناس من يتفرغ لهذا العمل ولا عمل له غيره، وأني أحسبها مهنة مربحة؛ ربما يغفل عنها الناس في المدن التي تقل فيها تربية المواشي...إني أكتب هذه الكلمات لا للدلالة على هذه المهنة الجديدة التي أنتجها تحضر الجزائريين، هؤلاء الجزائريين الذي حصروا التحضر في لغتهم قديما في تكشف المرأة وتعريها (فلا تطلق سيفيليزي إلا في هذا المعنى)، ها هم اليوم يضيفون قيمة أخرى من قيم التحضر إلى رصيدهم، شيء مؤسف –والله – أن ترى كل تلك

"النعمة" ترمى هنا وهناك، وشيء مؤسف أيضا أن ترى بعض هؤلاء الناس الذين دفعهم الفقر وعدم وجدان الوظيفة إلى تتبع المزابل بحثا عن الخبز لجمعه وبيعه.

قبل أشهر قليلة ذكر لي أحدهم في تلمسان جارا له فقال إنه يعيل أسرته من جمع بقايا الخبز؛ فشرد ذهني مع تلك الكلمة، ومن الغد قصدت حيا من الأحياء مبكرا لشغل، فركنت السيارة في شارع بعيد عن الطرق الكبيرة، وبقيت فيها أنتظر موعد استيقاظ (البشر) ونهوضهم للعمل، وفي تلك الأثناء جاءت سيارة فتوقفت على غير العادة في وسط الطريق، خرج منها صاحبها واتجه الى حاويات الزبالة، وطاف حولها ورجع بعدد من الأكياس التي تحوي الخبز، فرماها في صندوق سيارته وانصرف؛ وبينما أنا أفكر في هذه الظاهرة مستحضرا كلام الرجل عن جاره جامع الخبز؛ فإذا بشخص آخر يقود عربة صغيرة يقدم نحو الزبالة مباشرة، فقلب النظر في جوارها، ثم اتجه مباشرة إلى مداخل العمارات القريبة، دخل العمارة الأولى فخرج وفي يده كيس خبز، وأخرج من الثانية كيسا آخر ثم انصرف؛ وبعد انصرافه بقليل جاءت امرأة عليها سمات التحضر تحمل في يدها كيسا شفافا مليئا بالخبز (المقطوع أنصافا لم تمس)، فوضعته (بكل رفق) جانب حاويات الزبالة؛ لكن بعيدا عنها نوعا ما، فقلت في نفسي لقد سبقها السُّعاة بلحظات؛ فلعل هذا الخبز البائت يكون من نصيب قطط الحي، أو من حظ فئرانه إن بقي إلى الليل؛ لكن سرعان ما جاء شخص ثالث من الاتجاه المقابل مسرعا؛ فحمل ذلك الخبز ورجع من حيث جاء؛ ولم أر وسيلة جمعه وحمله لبقايا الخبز؛ أهي عربة أم سيارة أم لعلها شاحنة لم يرد إدخالها الحي الضيق ...وذهبت بعدها إلى شغلي وأنا أفكر في كثرة الخبز الذي يرمى، وفي نوعية تربية هؤلاء (البشر) الذين يرمون الخبز، وفي هذه الأمة الحديثة عهد بالفقر والاستعمار؛ كيف أصبحت وكفرت بأنعم الله تعالى؛ لقد نسيت الحادثة فلم أتذكرها إلا بعد أن رأيت تلك الحاوية على الشاطئ، وتذكرتها مرة أخرى لما وجدت في ذبيحة العيد –وهي عجل ثني ذي سنتين– شحما لا عهد لي به من قبل (فاتهمته باتخاذ الخبز علفا له)، وتأكد أمر الكتابة تخليدا للحادثة بعد أن اجتمع في شارع الحي هذه الأيام كم كبير من أكياس الخبز بجانب المزبلة، فظننت أن من أعتاد جمعها–ولا أدري من هو– وقد أخذ إجازة هذا الصيف.

ولابأس أن نحلي المقال الذي رغم اختصاره قد طال، بفائدة تاريخية تتعلق برمي الخبز، فإنه أمر لا يزال موجودا منذ القديم، لكن ليس في المزابل وبجانب المزابل، وليس بهذا الكم الذي لا يمكن أن يوصف إلا بكفر النعمة، لقد كان موجودا لكن بصفة ربما لا يصح تسميتها رميا وإنما وضعا وحفظا؛ لقد كانت قطع الخبز –إن كنتم تذكرون– توضع في ثقوب الجدران لصغرها وقلتها، وذلك حتى لا

تهان من جهة، ولتطعمها هوام الأرض من جهة أخرى، ومن دلائل قدم هذا الصنيع –المتحضر فعلا – خبر وقفت عليه في روضة النسرين في مناقب الأربعة المتأخرين (ص:١١٩) لابن صعد التلمساني (ت ٩٠١) حيث ذكر أن تلك القطع –في ذلك الزمان– كانت من قوت بعض الصالحين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



حول الموازنة ١٠: إبطال الموازنة أفسد عقيدة الولاء والبراء وساق لاستحلال الدماء

بسبب المنهج الفاسد وتكسير الميزان صار كثير من الناس اليوم يفضلون العلمانيين ويدافعون عنهم ويقاتلون في صفهم ضد إخوانهم المسلمين الذين يريدون تحكيم الشريعة بحجة أنهم ضالون(مميعون أو متشددون..)

بسبب هذا المنهج الفاسد قرأنا وسمعنا من هلل واستبشر لقصف اليهود لإخواننا في غزة..

بسبب هذا المنهج الفاسد صار كثير من الدعاة إلى الاسلام يوصفون بأنهم شر من اليهود والنصارى وشر الخلق والخليقة ويشبهون ببولس وابن سبأ ، وينسب اليهم القول بوحدة الوجود ووحدة الاديان وهي عبارات أكثرها يفيد التكفير..

بسبب هذا المنهج الفاسد يفرح بعض الناس بالظلم إذا وقع على مخالفيهم بالسجن والقتل...

بسبب هذا المنهج الفاسد صار كثير من الناس لا يترحم على موتى المسلمين إذا كانوا مخالفين...

بسبب هذا المنهج الفاسد صار الحديث عن معاناة المسلمين المقهورين تحريضا وخارجية...

بسبب هذا المنهج الفساد صار تغيير المنكر باللسان منكرا ...هذا ما حضر وما غاب هو أكثر

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله :"وَلْيَعْلَمْ أَنَّ الْمُؤْمِنَ تَجِبُ مُوَالَاتُهُ وَإِنْ ظَلَمَك وَاعْتَدَى عَلَيْك وَالْكَافِرُ تَجِبُ مُعَادَاتُهُ وَإِنْ أَعْطَاك وَأَحْسَنَ إلَيْك؛ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ الرُّسُلَ وَأَنْزَلَ الْكُتُبَ لِيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَيَكُونُ الْحَبُّ لِأَوْلِيَائِهِ وَالْبُغْضُ لِأَعْدَائِهِ وَالْإِكْرَامُ لِأَوْلِيَائِهِ وَالْإِهَانَةُ لِأَعْدَائِهِ وَالثَّوَابُ لِأَوْلِيَائِهِ وَالْعِقَابُ لِأَعْدَائِهِ. وَإِذَا اجْتَمَعَ فِي الرَّجُلِ الْوَاحِدِ خَيْرٌ وَشَرٌّ وَفُجُورٌ وَطَاعَةٌ وَمَعْصِيَةٌ وَسُنَّةٌ وَبِدْعَةٌ: اسْتَحَقَّ

مِنْ الْمُوَالَاةِ وَالثَّوَابِ بِقَدْرِ مَا فِيهِ مِنْ الْخَيْرِ وَاسْتَحَقَّ مِنْ الْمُعَادَاتِ وَالْعِقَابِ بِحَسَبِ مَا فِيهِ مِنْ الشَّرِّ فَيَجْتَمِعُ فِي الشَّخْصِ الْوَاحِدِ مُوجِبَاتُ الْإِكْرَامِ وَالْإِهَانَةِ فَيَجْتَمِعُ لَهُ مِنْ هَذَا وَهَذَا كَاللِّصِّ الْفَقِيرِ تُقْطَعُ يَدُهُ لِسَرِقَتِهِ وَيُعْطَى مِنْ بَيْتِ الْمَالِ مَا يَكْفِيهِ لِحَاجَتِهِ. هَذَا هُوَ الْأَصْلُ الَّذِي اتَّفَقَ عَلَيْهِ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَخَالَفَهُمْ الْخَوَارِجُ وَالْمُعْتَزِلَةُ وَمَنْ وَافَقَهُمْ عَلَيْهِ فَلَمْ يَجْعَلُوا النَّاسَ لَا مُسْتَحِقًّا لِلثَّوَابِ فَقَطْ وَلَا مُسْتَحِقًّا لِلْعِقَابِ فَقَطْ. وَأَهْلُ السُّنَّةِ يَقُولُونَ: إنَّ اللَّهَ يُعَذِّبُ بِالنَّارِ مِنْ أَهْلِ الْكَبَائِرِ مَنْ يُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُخْرِجُهُمْ مِنْهَا بِشَفَاعَةِ مَنْ يَأْذَنُ لَهُ فِي الشَّفَاعَةِ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ كَمَا اسْتَفَاضَتْ بِذَلِكَ السُّنَّةُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" مجموع الفتاوى (٢٨/ ٢٠٩- ٢١٠)



وجهة نظر حول النص المقدس في أرضية الصومام عند العنصريين العلمانيين

١-النص المقدس :"(ص: ٥ من ٣٠) إنها ثورة منظمة وليست انتفاضة فوضوية

إنها كفاح وطني من أجل تحطيم النظام الفوضوي الاستعماري وليست حربا دينية.

إنها خطوة إلى الأمام في الاتجاه التاريخي والإنساني وليست رجوعا نحو النظام الإقطاعي.

وفي النهاية هي كفاح من أجل ميلاد دولة في شكل جمهورية ديمقراطية وإجتماعية لا من أجل إعادة الملكية أو دولة دينية بائدة "

ملاحظة : (ص٥من ٣٠) معناه الصفحة الخامسة من وثيقة ذات ٣٠ صفحة باللغة الفرنسية

٢-هذا النص في نظري أنتجته الدعاية الفرنسية التي أرادت تشويه "الثورة" لدى الرأي العام الفرنسي والعالمي..بدليل ورود هذه النصوص:

"(22من ٣٠)من أجل الوصول إلى هدفه، التيار الاستعماري نشر الرعب إنه يتهم الحكومة الفرنسية بالتخلي عن الأقلية الدينية غير المسلمة وتركها للوحشية العربية وللحرب المقدسة"...

"(27من ٣٠) كم هي مهينة قلة النزاهة الصادرة من (بيدو ولاكوست وسوستال والكاردينال فيلتين عندما يحاولون مخادعة الرأي العام الفرنسي والأجنبي بتصنيف المقاومة الجزائرية كحركة دينية متعصبة في خدمة التيار الإسلامي العنيف."

٣-جواب شبهات تلك الدعاية كتبتها يد منهزمة نفسيا أمام تلك الدعاية، وذات خلفية شيوعية من جهة أخرى؛ تعتقد أن الجزائر أمة في طريق التكوين تتألف من عناصر مسلمة وأخرى أروبية ويهودية، بل عبارة الكاتب التي يعطف فيها الرأي العام الأجنبي على الفرنسي تجعلنا نقول إنه لحظة كتابة النص لم يتخلص بعد من اعتقاده بأنه فرنسي، وهو يقسم المستعمرين إلى قسمين قسم يُحارب لأنه ذو عقلية استعبادية واستعمارية وقسم يثبت له المواطنة الجزائرية لأنه من أنصار العدالة الاجتماعية والكرامة الانسانية ..وهذه الفقرات المفيدة هذا المعنى.

"(23من ٣٠) إنه ليس من هدف الثورة الجزائرية رمي الجزائريين من أصول أروبية إلى البحر ، ولكن هدفها تحطيم الاستعباد الاستعماري غير الإنساني. إن الثورة الجزائرية ليست حربا أهلية ولا حربا دينية ."

"(27و٢٨ من٣٠) إن الخط الفاصل في الثورة لا يمر بين الطوائف الدينية التي تسكن الجزائر ولكن يدخل بين أنصار الحرية والعدالة والكرامة الإنسانية من جهة ، وبين الاستعماريين ومن يدعمهم بغض النظر عن دينهم أو وضعهم الاجتماعي."

٤-يذكر الدكتور عمار بوحوش أن المساهمين في إعداد الوثيقة أربعة عمار أوزقان ومحمد لبجاوي المنشقان عن الحزب الشيوعي وعبد الرزاق شنتوف وعبد المالك تمام من حزب الشعب الجزائري ، والتحرير النهائي كان بيد عمار أوزقان -التاريخ السياسي للجزائر ص ٣٩٣- والنصوص السابقة وغيرها تؤكد هذه الحقيقة.

٥-ومشاركة أعضاء من حزب الشعب ربما هي التي أدخلت النصوص التي تعبر عن رؤيته السياسية والتي تدين بشدة الحزب الشيوعي، وهي لا تروق للعلمانيين العنصريين في عصرنا، ومنها ما جاء في هذه النصوص:

"(7من ٣٠) إن الإدارة الشيوعية البيروقراطية ، التي لم يكن لها أي اتصال مع الشعب، لم تكن قادرة على الوصول للتحليل الصحيح للحالة الثورية. وهذا ما جعلها تصفها وتحكم عليها ب "الإرهاب" وأمرت في الأشهر الأولى من الانتفاضة ، مناضلين قدموا من الأوراس إلى الجزائر للاستعلام بأن يمنعوا عن حمل السلاح .

" (17من ٣٠) هذه المناورة الفظة في آخر ساعة لن تخدع الفلاحين الذين أفشلوا من قبل الخرافة القديمة للشؤون الأهلية المفرقة للجزائريين بشكل مصطنع إلى بربر وعرب معادين."

"(13من ٣٠) إن الشمال الإفريقي كل لا يتجزأ بجغرافيته وتاريخه ولغته وحضارته ومستقبله ، وهذا التماسك لابد إذن أن يترجم طبيعيا في إنشاء اتحاد دول الشمال الإفريقي."



ذكريات

بعدما صلينا صلاة العصر وأنا متوجه الى باب المسجد مع الإمام؛ إذا بي أرمق في مؤخرته أكياسا للألبسة البالية، بجانب أنواع المعونات التي شرع الناس في احضارها لصالح قافلة جديدة، فالتفتُ إلى الإمام وقلت له مازحا:

ما زلتم تجمعون الألبسة البالية لصالح المناطق المنكوبة في تيزي وزو؟

فابتسم وقال الأمر اليوم مختلف، الناس كلها تجمع المعونات للمناطق المنكوبة، ثم تذاكرنا أحداثا ترجع إلى حوالي سنة ٢٠٠٦ أو ٢٠٠٧ عندما طلبت منه أن يعلن للناس أنه ثمة مداشر أزهقها الفقر وشدة الحاجة في مناطق متعددة في تيزي وزو، فمن كان عنده ألبسة بالية هو مستغن عنها، فليجلبها إلى المسجد لننقلها ونوزعها هناك.

وكنا من قبل جمعنا شيئا من ذلك جمعا غير ظاهر فأخذناه إلى بعض المناطق، وكان قد أخبرنا الأئمة المرابطون في المنطقة وغيرهم عن حالة البؤس التي كان يعيشها كثير من الناس هناك، وعن استغلال المنصرين والملاحدة لوضعية الناس لإخراجهم من الإسلام، وتحويل حقدهم من حقد على الحكام إلى حقد على دين الحكام وعلى اللغة التي يتحدثون بها، قد أردنا أن تستمر هذه العملية وأن تكون من حين إلى آخر، فوجه الإمام مشكورا مأجورا النداء وجمع ما تيسر من ألبسة، وكان منهم يحضر ألبسة غير بالية بل أحضر أحد الإخوة الفضلاء "كراتين" من الأحذية الجديدة.

ولكن في المرة الثانية لما وجه الإمام النداء جاءه استدعاء من الأمن، فرافقته إلى قسم الشرطة، وكان لابد أن أرافقه لأني أنا من كان يستلم ما يجمع ويسلمه، ولما وصلنا تم استجوابنا، وكانت الأسئلة المطروحة تدور في هذا الفلك: لماذا تيزي وزو بالذات ؟

ألا تعلم أنها منطقة ساخنة–كان يقصد بقايا الجماعات المسلحة–؟ من هم الناس الذين تسلم لهم هذه الألبسة؟ هل يمكن أن تعطينا أسماء الأئمة الذين يستلمونها؟ ألا تعلم أن هذا الأمر ممنوع؟ وكان من أجوبتي، تيزي وزو لأنها منطقة نزورها باستمرار ولنا فيها أصدقاء هم من أخبرنا بحاجة الناس وشدة فقرهم، وأما كونها منطقة ساخنة كما جاء في السؤال فإن ذلك مما يجعلنا نهتم بها أكثر من غيرها، وكان مما قلته أن المنطقة قد كثر فيها المرتدون عن الدين، فأثارت كلمة المرتدين حفيظة المحقق الذي فهمها على معنى معهود عنده، فقلت نعم الناس تلحد وتتنصر بسبب الفقر مثل ما كان الأمر في العهد الاستعماري، وأما الأصدقاء الذين يستلمون المساعدات هم فلان في منطقة كذا وعلان في منطقة كذا، وأما قضية المنع فقلت: أظن أن الممنوع هو جمع الأموال، وأنّ الذي يشكل شبهة في منطقة ساخنة هو جمع الأموال لا ألبسة قديمة وربما مقطعة مصيرها الرمي في الزبالة، وآخر ما قاله المحقق: أن هذا مجرد تنبيه من أجل أن يتوقف هذا الجمع وأن العود لن تحمد عقباه. وقد وُجهت للإمام الأسئلة نفسها تقريبا مع زيادة التنبيه على الالتزام بتعليمات الوزارة وما يشبه ذلك...خرجنا من القسم وحمدنا الله على السلامة والعافية لكن المشروع توقف.

فلما رأيت المشروع قد عاد غير حاجة إلى رخصة بسبب الحرائق التي أتت على الأخضر واليابس ورآها الناس كلهم، قلت للإمام لعلي سأكتب اليوم عن تلك الحادثة وطلبت منه تذكيري بتاريخها، فتساءل عن فائدة نشرها فقلت: من فوائدها أن يعلم الناس أن المنطقة كانت منكوبة حتى قبل هذه المصيبة، وليعلم أن ممن يتحمل مسؤولية ما يحدث اليوم في المنطقة كل من كان يضع العراقيل للعمل الدعوي والخيري فيها، ونسيت أن أذكر فائدة ثالثة وهي اطلاع الناس على أعمال خيرية لا تكلفنا شيئا وآثارها عظيمة، ولكن أكثرنا غافل عنها لم يفكر فيها يوما،...وذكرت للإمام في حديثي إليه قصة لم يكن يعرفها، وهي أني كنت دخلت مخفرا آخر بسبب تلك الملابس المجموعة قبل أن يأتيه الاستدعاء، وذلك أن الشرطة أوقفت السيارة التي جاءت لتأخذ الألبسة وهي في طريقها إلى المسجد، فوجدوا أني من العاصمة والإمام من ورقلة والسائق من تيزي وزو، فأورثهم ذلك شبهة؟؟؟ لكن عند وصولنا للمخفر لم نلبث إلا قليلا حتى جاء ضابط فلما رآنا من بعيد؛ وسأل عن قضيتنا أشار إلينا بالانصراف مباشرة...قد أسفت جدا يومها لما سمعت مرافق الإمام سائق السيارة الذي شعر بالخوف والإهانة معا يقول:" لن أعود إلى هنا مرة أخرى..."



من أرشيف ٢٠٠٨ ..نداء من "إيليتن" أو صيحة الأقلية

[كتب المقال في ٢٦ جوان ٢٠٠٨ ونشر في الموقعين المذكورين سابقا].

كتبت فيما مضى مقالات حول قضية التنصير في الجزائر فكان أول ما نشرته "نشيد آيت وعبان" الذي بين فيه أهم أسباب انتشار التنصير في منطقة القبائل ومزجت فيه بين الحقيقة والخيال لظني أن ذلك أبلغ في الدلالة على حقيقة الحال، وكتبت بعد ذلك عن تجرؤ المرتدين في قرية "بودفال" التي لا تبعد كثيرا عن "آيت وعبان" على حرق مسجد القرية ورسم الصلبان على بابه، وأشرت في هذا المقال إلى خطر تحول المرتدين من أقلية إلى أغلبية –على الأقل في هذه المنطقة، ذلك أن عملية حرق المعابد تعتبر من مظاهر اضطهاد الأقليات في العالم، وكتبت مقالا يدمي القلوب الحية عن استغلال المدرسة الجزائرية من طرف المنصرين، وبيَّنت فيما كتبته أن هذه الوسيلة تسمح بانتشار واسع للردة واعتناق النصرانية، واعتبرت أن هذا الأمر قنبلة موقوتة إن لم ندرك نحن آثارها فستدركها الأجيال الآتية بعدنا، وفي سياق الحديث عن الأقلية المسلمة في البلاد الذي هو حديث جد لا هزل؛ سننقل للقراء رسالة تحصلت عليها من أهل بلدية "إيليتن" التابعة لدائرة "إفرحونن" من بلاد القبائل، رسالة أوحت إلي أن المسلمين في هذه البلدية فعلا قد صاروا أقلية تعاني من التمييز الديني ومن الاضطهاد بسبب اعتناقهم الإسلام، رسالة تصرفت في أسلوبها دون تغيير للمعاني التي تضمنها سوى الاختصار وحذف أسماء المرتدين الذين ورد ذكرهم ولا مصلحة في الإبقاء عليها، كما علّقت بتعليقات رأيتها مهمة ومن باب وضع النقط على الحروف.

يقول أهل "إيليتن" إنهم كتبوا هذه الرسالة بعدما تفاقم الوضع وتأزم، وما انفك يزداد سوءا بعد سوء، وأنه لم يبق من تعاليم الدين ومعالمه إلا الشيء القليل، وأصبح الواحد منهم يشعر وكأنه غريب وليس في بلاد المسلمين". ثم تطرقوا إلى ذكر حالة المساجد المفتوحة التي تقام فيها الصلاة فذكروا أن "هذه البلدية تضم إحدى عشرة قرية ولا يوجد فيها إلا مسجدان تقام فيهما صلاة الجماعة والجمعة، ولا تقام الصلاة إلا تحت ضغوط كبيرة يمارسها المسؤولون وبعض المرتدين في هاتين القريتين. المسجد

الأول مسجد قرية "تفيلكوت" الذي حاول بعض المرتدين منع الإمام من إخراج صوت المكروفون إلى الخارج.

والمسجد الثاني مسجد قرية "تيزيط " الذي هدد إمامه من طرف المرتدين وحاولوا إرغامه على ترك أداء الجمعة ، والمصلون أيضا لم يسلموا من مضايقات هؤلاء المرتدين ، يضايقون المصلين المسلمين ويحاولون إبطال الجمعة في حين أنهم سمحوا لأنفسهم بجعل بيت أحدهم كنيسة يؤدون فيها صلاة النصارى ويعلمون فيها مبادئ النصرانية ويعمدون فيها المنتصرين الجدد."

وهكذا يتمتع المرتدون بالحرية التامة في الدعاية لنحلتهم وممارسة طقوسهم وتعليم النصرانية، بينما لا يمارس المسلمون أقدس العبادات عندهم إلا تحت خوف شديد ورعب وتهديد .

ويتحدث كُتَّاب الرسالة عن وضعية المساجد المعطلة عن أداء دورها في بقية قرى البلدية ففي قرية "توريرت إحدادن" قام أعضاء من جمعية القرية بمحاولة هدم المسجد، بغية بناء دار للشباب مكانه ، لكنهم أوقفوا بعد التبليغ عنهم من طرف بعض أبناء القرية، وفي قرية "أزروا" استحوذ المرتدون على المسجد وحولوه إلى دار الشباب فعلا!! والأمر نفسه فعلوه في قرية "تغزوت" حيث اتخذ المسجد مقرا للجمعية الثقافية تمارس فيه نشاطاتها الغنائية والمسرحية، ثم استرجعه جمعية القرية لتجعل منه مقرا لاجتماعاتها ، وقد تجرأ أعضاء هذه الجمعية التاركين للصلاة جميعا على وضع الهوائيات المقعرة على سطح المسجد وأوصلوها بعداد المسجد."

إذن بقية قرى البلدية لا يسمع فيها الأذان ، وليس فيها من يعلم الناس الدين والقرآن ، وليس فيها من يدعو إلى الإسلام وشرائع الإيمان، وحتى المساجد المعطلة قد حولت إلى أماكن للهو واللعب، وإذا علمنا أن في هذه القرى توجد دعوة قوية إلى التنصير وإلى القومية والعلمانية ، تحققنا أن المعركة فيها بين الإسلام والكفر غير متوازنة وأنها معركة خاسرة لا محالة .

ويتحدث كُتَّاب الرسالة عن بعض نشاطات المرتدين الظاهرة "مثلا في مركز البلدية لهم اجتماعات سرية وعلنية لا تنقطع في المقاهي ، ومنها مقهى قريبة من المتوسطة صارت مركزا دعويا لهم، منه تنطلق فيالق الردة والتنصير ، وقد شوهدوا وهم يسلمون جهارا نهارا أقراصا وكتيبات تنصيرية إلى بعض الفتيات ليقمن بتوزيعها في الموسطة، ويحاولن إقناعهم زميلاتهن وزملائهم باعتناق النصرانية.

وكذلك في الثانوية قد جندوا أفرادا من الجنسين الذكور والإناث لهذه المهمة، وسمعنا من الأساتذة أن عددا كبيرا من الأناجيل تتداول بين التلاميذ في هذه الثانوية .

كما أنهم يستغلون بعض المحلات التجارية لبث الدعاية التنصيرية ، منها حانوت أجهزة الإعلام الآلي الذي يوزع يوميا أعدادا معتبرة من الكتب والأقراص التنصيرية ، ومنها الهاتف العمومي الذي بجانب البلدية يقوم صاحبه بعرض أغاني تنصيرية وأفلام عن المسيح في محله ، كما يجتمع فيه عدد من المرتدين لتعلم الإنجيل.

وفي كل قرى البلدية تمارس ضغوط على المسلمين من أعضاء لجان القرى التي يسيطر عليها غالبا منتمون إلى أحزاب علمانية، ويدعمون الأفكار التنصيرية، بل وكثير منهم منتمي إلى الحركة الانفصالية الملحدة(MAK) ، هاته الحركة التي لا تفتأ بمجاهرتها بالكفر ومحاربة الدين والتدين قولا وعملا، ولما ظهرت حركة التنصير في المنطقة صارت تدعمها وتقوم بالدعاية لصالحها.

وفي آخر الرسالة تحدث كُتابها عن جهود الطائفة المدافعة عن الإسلام في المنطقة ، وما تلاقيه من إهمال وعدم تجاوب من الجهات المسؤولة ، قالوا :" وقد حاول بعض الشباب الغيورين على دينهم ووطنهم بالتحرك والاستنجاد بالسلطات وأبلغوا مديرية الشؤون الدينية وبعض المسؤولين في الولاية ببعض ما يحدث في البلدية وبما يمارسه المرتدون من أعمال ونشاطات ، وطلبوا من المديرية أن تساندهم وتعطيهم من الدعم ما يمكنهم من التصدي لهذا الزحف الصليبي ، إلا أنهم لم يتحصلوا منها على شيء."

والمديرية معذورة بعض الشيء إذ ليس لديها ما تقدمه ، وماذا ينتظر المسلمون في المنطقة من مديرية لا تملك المصاحف ولا أجزاء القرآن لتوزعها على المساجد، وليس لها من الكفاءات ما تؤطر به المساجد حتى أصبحت تكلف بالخطابة والتدريس القيمين الذين وظيفتهم الأصلية تنظيف وحراسة المسجد، ولا تملك من الأئمة الأساتذة إلا ثلاثة أو أربعة بعضهم حازها بالأقدمية لا بشهادة الليسانس.

ثم انتقل الكُتاب للحديث عن الصراع القائم بينهم وبين المسؤولين في البلدية من أجل الحصول على قطعة أرض لبناء مسجد ، فقد كَوَّنوا جمعية دينية لبناء مسجد في مركز البلدية وحاولوا الحصول على قطعة أرض لتنفيذ هذا المشروع، إلا أنهم كلما عينوا للمسؤولين قطعة أرض يقوم المسؤولون باختراع مشاريع بناء أخرى تقام عليها ، ولا يزال هذا المشروع معرقلا منذ ثلاث سنوات ولم تسنده لا مديرية الشؤون الدينية ولا الجهات الرسمية الأخرى، وقد صرح مسؤول البلدية بأن البلدية لا تحتاج إلى مسجد وأنه يلبي رغبة الأغلبية ولا مجال لبناء مسجد في المنطقة.

وتأمل جيدا أيها القارئ كلام هذا المسؤول "المنتخب" بأنه يلبي رغبة الأغلبية، فقد حكم بتصريحه هذا بأن الأغلبية في المنطقة لا تريد سماع الأذان ، ونحن لا نقر كلامه هذا، ولكن نقول انظر إليه كيف أصبح يعتبر نفسه وأهل نحلته أغلبية ، وأهل الإسلام أقلية .

وختم الكُتَّاب رسالتهم بهذا الرجاء والدعاء :"وهذا غيض من فيض مما يحاك ضد ديننا في بلديتنا وما خفي علينا فهو أكبر وأعظم ، وفي انتظار تدخل سريع وفعال من السلطات من أجل نصرة دين الدولة والشعب ، نسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يوفق ولاة أمورنا لنصرة دينه ولما يحبه ويرضاه، وإن مما نرجوه منهم السعي في تفعيل دور مساجدنا بأن ينصب فيها أئمة أكفاء ، وحبذا أن يكونوا من خرجي الجامعات ، وأن يسهلوا الأمور أن يرخصوا بالنشاط لمن أراد خدمة الدين وتعليم الناس ورفع الأمية عنهم ومواجهة هذا المد التنصيري الذي يغزو مجتمعنا ولا حول ولا قوة إلا بالله."

الرسالة الواردة كتبت في شهر ماي ٢٠٠٨



قصة من أرشيف " 2008نشيد آيت وعبان."

[قصة كتبت بتاريخ ١٢/مارس/ ٢٠٠٨ جمع فيها بين الحقيقة والخيال لتقريب حقيقة الحال، ونشرت يومها في موقع "منار الجزائر" –توقف قبل سنوات – ثم في موقع "في طريق الإصلاح" بتاريخ ٢١ فيفري ٢٠١٠، وللعلم آيت وعبان تقع في بلدية أقبيل دائرة عين الحمام ولاية تيزي وزو، وهي القرية التي رفع الغناء من مئذنة مسجدها المعطل قبل شهور] .

إنها آيت وعبان القرية البربرية الجبلية التي تقع في نهاية العالم، بل تقع خارج العالم فإنه لا يوجد فيها خط للهاتف الثابت ولا تغطية لأي شركة من شركات الاتصال، والطريق إليها وعر مليء بالمنعطفات، فلا تصل إليها إلا بعد عناء شديد، وإذا وصلت تتساءل هل يصل إليها البريد؟ كيف وصلت فرنسا إلى احتلال مثل هذا المكان البعيد؟ آيت وعبان ليس لها شمال وجنوب وشرق وغرب، آيت وعبان يحدها من الأعلى صخور وجبال شاهقة ومن الأسفل وديان وانحدارات سحيقة.

عندما تحدث أهلها تعرف أنها قرية مهملةٌ من جميع النواحي، لا غني فيها إلا لمن لديه تقاعد يأتيه من الخارج أو له أولاد مغتربون، المستوى التعليمي لدى أكثر شبابها محدود، والأمية فيها ليس فيها حدود، إنها بعيدة جدا عن الجزائر لكنها قريبة جدا من أروبا، إنها لا وزن لها عند أكثرنا، لكنها اليوم أصبحت نقطة من نقاط التنصير المهمة في بلادنا، يصل دعاة التنصير فيها دعم خارجي مباشر، يظهر في اليسار الذي ينعم فيه هؤلاء المتنصرون المرتدون ، وفي الوسائل المادية المسخرة لديهم، بل إنهم يفخرون بذلك ويصرحون به لإغواء أصحاب القلوب الضعيفة، يقولون يا فقير يا من ليس في جيبه دورو! هلم إلينا تغنى بالأورو! يا من أهمل ولم يعلم! تعال إلينا نثقفك ونعلمك كيف تتكلم!

زار المنطقة أحد الشبان فوجد راعيا قد علق صليبا، لأن دعاة التنصير قد أعطوه بقرة وعددا من الجديان، راع كان أميا لا يحسن القراءة ولم يكن له إلى التعلم من سبيل، فعلموه حتى يتمكن من العبادة وقراءة الإنجيل، وحتى يستطيع أن يكون داعية هو الآخر في عائلته وعشيرته وقريته، قال له: كيف تركت دين آبائك وأجدادك وانتقلت إلى دين غيره.

قال الراعي:" أهل دين آبائي وأجدادي تركوني في عداد الجهال، وأهملوني فليس لي من خير بلادي نصيب ولا مال، وأهل هذا الدين علموني فصرت مرفوع الراس، وأعطوني ما جعلوني به أغنى الناس. أهل ديني من حقوقي حرموني وشردوني وظلموني، وزادوا على ذلك فأخافوني وأرهبوني ، ومع أهل هذا الدين أشعر بأني إنسان، وقد رأيت منهم البر والإحسان ولا يعاملوني إلا بالعطف والحنان ."

واستطرد قائلا: "إن هذه البلاد الشاسعة أرضنا وأرض أجدادنا الأحرار، ونحن مستعمرون فيها استعمرنا العرب الأشرار، وفرضوا على أجدادنا دينهم ولغتهم وبقوة الحديد والنار، حتى جاءت فرنسا فحاولت أن ترد لنا الاعتبار، لكن الغزاة طردوا فرنسا وأعانهم منا بعض الثوار."

ودار بينهما جدال حار، وطال في هذا الموضوع الحوار، في مناقشة ما طرح من شبهات وأفكار، لكن دون جدوى.

تأثر الشاب بحال قرية آيت وعبان وعزم أن يكتب فيها كلمات يسوقها بسجع وألحان، يجارى فيها بعض ما قرأه من أناشيد أهل الصلبان التي لا التزام فيها بالبحور والأوزان فقال :

–آيت وعبان قرية من قرى بلادي الحبيبة لكنها بعيدة المكان .

–آيت وعبان ليس فيها زراعة إلا شجر الزيتون والرمان، ولا حرفة إلا رعي الأبقار والخرفان.

–آيت وعبان لا عمل فيها ولا مدرسة ولا مرافق تضمن بها حياة الإنسان، إنها مهملة من قديم الزمان.

–آيت وعبان فيها مرابطين أحفاد حماة الأديان ، لكن آيت وعبان ليس فيها من يحفظ القرآن ، ولا إمام يهدي الناس إلى شرائع الإيمان.

–المسجد مغلق في آيت وعبان! ممنوع فيها أن يرفع صوت الآذان! إلا أنه يرخص به في مغرب شهر رمضان!!

–آيت وعبان أهملت فاحتضنها "العديان"، وغرسوا في كثير من شبابها الإلحاد وعقائد عباد الصلبان، ولن تمر أزمان حتى يكون فيها مقبرتان؟.!

–ردة صريحة في آيت وعْبان، وفي سائر بلاد عْميروش وكْريم وعبَّان، وخطر يحارب خير الأديان ويهدم وحدة الأوطان.

–هذه صيحة مستغيث إلى كل من له قلب أو آذان، هلموا يا إخوان انصروا دينكم إن كنتم أهل إسلام وإيمان.



مقال من أرشيف ٢٠٠٨ مجنون يرتد ويحرق مسجدا في عين الحمام

[المقال كتب في ٢٥ ماي 2008 ونشر في حينه في موقع منار الجزائر ثم موقع في طريق الإصلاح عند فتحه في فبراير ٢٠١٠]

صباح يوم الاثنين ١٩ ماي ٢٠٠٨ استيقظ أهل قرية بودافال بعين الحمام بمنطقة القبائل على نبأ حرق المسجد من طرف مجهولين ، تعمدوا كسر بابه وأحرقوا جدرانه ومصاحفه وأثاثه ، ثم علقوا صليبين اثنين على بابه ، وكأنهم جعلوا ذلك بمثابة رسالة مصورة عن الفاعلين، وعلامة تحد لأهل القرية وللأمة الجزائرية المسلمة، انتشر الخبر في أنحاء المنطقة ووصل إلى العاصمة كالبرق ، فتتحرك بعض الأطراف للتثبت من الخبر ونشره في وسائل الإعلام، لتنذر الأمة النائمة الغافلة بدخول دعاة التنصير مرحلة جديدة من مراحل المواجهة ، حيث أصبحوا يعتبرون المسلمين أقلية غازية لابد أن تخرج من الجزائر، وقد بدأوا في اضطهادها على الطريقة الكاثوليكية القديمة، لكن تفاجأ الناس في المنطقة وخارجها لما أشيع أن الفاعل الذي حرق المسجد وعلق الصليبين مجنون غير مكلف.

تفاجأ الجميع لأنهم لم يعهدوا من المجانيين أن يرتدوا عن الإسلام إلى النصرانية ، وإنه وإن كانت النصرانية ضربا من ضروب الجنون ، إلا أن مجانين الجزائر أعقل بكثير من أن يكونوا نصارى، إن المجانين منتشرين في بلدنا شمالا وجنوبا وشرقا وغربا ، ولم نسمع منذ عقلنا عن حادث مثل هذا.

يرى المروجون لهذا الخبر المؤكدون له نظريا وعمليا أنه ينبغي معاقبة الفاعلين الحقيقيين بنقيض قصدهم، لأنهم قصدوا الظهور إعلاميا وإظهار أنفسهم في موقف القوة، ثم إذا حوكموا وهم مستعدون لذلك ، فتحوا الباب لتدخل القوى الأجنبية من أجل حمايتهم بدعوى حقوق الأقليات وحقوق الإنسان، وتمسك هؤلاء بمثل هذه الوساوس والهواجس، وغفلوا عن أن التستر عن الفاعلين الحقيقيين هو الذين يجعلهم يشعرون بالعظمة وأن الجزائر بدولتها وشعبها وجيشها تخاف منهم، وأن ذلك سيشجعهم على حرق مزيد من المساجد، ولن يغفلوا عن اصطحاب مجنون معهم في كل مرة.

ونحن نرى في نشر الخبر على حقيقته مصالح أولها معاقبة الفاعلين بما يستحقونه من عقوبة قاسية، الأمر الذين يكون رادعا لهم ولأمثالهم من المرتدين الجبناء، وثانيها إيقاظ شعور المسلمين في الجزائر بخطر التنصير في بلادهم فيتآزرون ويتعاونون أكثر من أجل إثبات وجودهم وصد عدوان الأقلية عفوا "الأغلبية."



مقال من أرشيف سنة ٢٠٠٨ –التنصير في مدرستنا

[المقال كتب في ٢٨ ماي ٢٠٠٨ ونشر في موقع منار الجزائر ثم موقع في طريق الإصلاح مثل سابقيه]

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد : فإننا نتناول في هذه المقالة وسيلة من وسائل التنصير التي لا تزال تؤرقنا وتسهر ليالينا ، نراها أمامنا ماثلة للعيان ولا نقدر على دفعها إلا بما يقوله اللسان ويخطه البنان، إننا لا نملك أن نفعل شيئا في مواجهتها عمليا ذا بال، لأننا وسائلنا محدودة فإننا لسنا من ذوي الجاه أو المال، إنها استغلال المنصرين لمدرستنا لنشر ملة غير ملتنا، تلك المدرسة التي كان يؤمل المسلمون أن تكون حامية لدينهم، حافظة لفلذات أكبادهم من مظاهر الانحراف العقدي

والسلوكي، المدرسة التي يعتبرها النبهاء مرآة المستقبل، وثكنة تكوين الأجيال الذين يواصلون مسيرة أجدادهم، ويتقحمون الحصون التي وقف عندها آباؤهم.

إن المنصرين في الخارج قد علموا ما لدور التعليم في تكوين ثقافات الأمم وعقائدها وأخلاقها، لذلك هم يحاولون ضرب الأمة الإسلامية من خلال هز القواعد الخلفية التي تحمي كيانها بل تحطيمها إن أمكنهم ذلك، ولهم في ذلك طرق معروفة وأساليب أضحت مكشوفة، وليست هي المقصودة في كلمتنا هذه ، ولكن المقصود هو تخطيطهم لاستغلال المدرسة التي غابت عنها المناهج التعليمة، والرقابة الجادة والصارمة لصالح مشاريعهم التنصيرية، لأنهم بحثوا عن وسائل ذات تكاليف يسيرة وتحقق في الوقت نفسه نتائج كبيرة، فكان منها احتلال المدارس عن طريق تركيز دعوتهم في أوساط المعلمين والجامعيين المؤهلين لأن يكونوا معلمين، وإنها لطريقة ذكية تسمح بانتشار سريع للتنصير في بلادنا وتنشر الفساد على طريقة القنابل العنقودية، إنها وسيلة تمكن المتنصرين المرتدين من مخاطبة عدد أكبر من شرائح المسلمين، وتمكنهم من مخاطبة شرائح غير مستقلة في فكرها، وليست لها الحصانة الكافية ضد العقائد الباطلة ، كل ذلك في إطار رسمي هو "التعليم"، وفي اجتماعات رسمية يومية مع أبناء المسلمين وبناتهم، هؤلاء الأولاد الذين أرسلهم أولياؤهم إلى المدرسة ليتعلموا ، ولعلهم كانوا يرجون من المدرسة في زمن مضى أن تلقنهم التربية الإسلامية وتحفظهم القرآن الكريم!! لكن قد خابت اليوم آمالهم، وحسبهم الآن أن يخرج أولادهم من المدرسة كما دخلوا لا لهم ولا عليهم لا غانمين ولا غارمين.

لقد كانت أخبار تداول أبناء مدارسنا الرسائل والكتيبات التنصيرية والأشرطة التنصيرية على أنها كتب دينية تتعبنا وتؤرقنا وتحرق قلوبنا، فلم نلبث أن صرنا نسمع بالمعلمين الذين نأمنهم على تربية أولادنا وتعليمهم قد ارتدوا عن الإسلام وتنصروا، وصاروا يبثون سمومهم ويغرسون في الناشئة خرافاتهم، لقد كان أقدم خبر قرع آذاني في هذا المضمار عن طريق أحد معارفي في ذراع الميزان وذلك في أوائل التسعينيات، لقد صدمني حين قال لي اليهود والنصارى والمسلمين كلهم يدخلون الجنة إذا كانوا مخلصين، ثم علمت منه أنه تلقى هذه العقيدة الفاسدة من معلمه في المتوسطة آنذاك !! وبعدها بمدة حدثني أحد الأئمة عن مدرس مادة اللغة العربية في إحدى القرى التابعة لدائرة واضية كلف بتدريس مادة التربية الإسلامية، فجعلها مادة الطعن في عقائد الإسلام وأخلاق المسلمين، واعجب أيها القارئ كيف يكلف مرتد بتعليم أبنائنا في مرحلة الابتدائي، ثم كيف يقوم بتدريس النصرانية والرد على الإسلام والمسلمين، وفي متوسطة قرية "آيت عبد المومن"-بواضية أيضا- ينال التلاميذ أعلى المعدلات في

مادة التربية الإسلامية بلا دراسة ولا امتحان، لأن الأستاذ المرتد لا يريد تدريس المادة ويعلن للتلاميذ أنها مادة غير مهمة، وغير بعيد عن هذه القرية في قرية "آث عمر" في بلدية "آيت بو عدو" التابعة لدائرة "واضية" أيضا حدثت تلك الفضيحة التي اشتهرت في وسائل الإعلام وكان بطلها معلم اللغة الفرنسية ومدير مدرسة حيث حولا المدرسة إلى كنيسة واستغلوا أولاد المسلمين من أجل تصوير أشرطة دعائية وأناشيد تنصيرية بلغة أهل المنطقة.

وهذا لا يستغرب من المدير الذي يشغل في الوقت نفسه منصب مدير كنيسة بروتستانتية في العاصمة، ولا من المعلم العريق في الردة والدعوة التنصيرية حيث كان سببا في تنصير أسر بأكملها في "آيت عبد المومن" قبل أن ينتقل إلى "آيت بو عدو ."

وفي مدينة بوغني لم يَعد نشاط أستاذ الهندسة المدنية في الثانوية خافيا، لأنه أصبح يدعو العمال وزملاءه إلى الدين الجديد ، وغير بعيد من بوغني في قرية "أسي يوسف" حُدثت عن معلم في الابتدائية كان مرتدا يدعو إلى النصرانية فيها، ثم إنه رجع إلى الإسلام وترك التعليم، وكان الواجب عليه ألا يترك هذا الميدان ليكفر على الأقل عما بدر منه في مدة ردته، وهذا ما وعد به معلم كان مرتدا أيضا في بجاية ورجع إلى الإسلام بعد أن رأى أثر القرآن فيمن به مس من الجان ، وعد بأن يدعو إلى الإسلام بعد أن كان داعية إلى النصرانية في محل عمله وفي مدرسة تنصيرية خاصة في حي "إحدادن."

وفي بلدية إيلِلتن التابعة لدائرة "إفرحونن" التي تعيش حالة كارثية، وعاث التنصيريون فيها فسادا كبيرا، نمي إلي أن معلما مرتدا من المجاهرين بالردة والدعوة إلى التنصير، يحضر اجتماع الأساتذة معلقا الصليب على صدره ، وفي متوسطة واغزال في مدينة عين الحمام يصرح أستاذ التربية الإسلامية أن ما يمليه على التلاميذ غير صحيح لكن مفروض عليه أن يدرّس هذه المادة، وفي قرية بودافال التي أحرق فيها المسجد وُجدت معلمة في حوزة بعض التلاميذ كتيبات تنصيرية ، فلما استفسرت عن مصدرها علمت أن أحد معلمي المدرسة هو من يقوم بتوزيعها .

وفي قرية "آث مليكش" التابعة لـ"تازمالت" ببجاية حدثت فتنة كبيرة بين المرتدين وعموم أهل القرية، وذلك حينما توفيت عجوز ادعى المرتدون أنها تنصرت، ولا بد من أن تدفن على الطريقة النصرانية في غير مقبرة المسلمين، الذي حدثني بالخبر من أقارب هذه العجوز، قال: إن زعماء المرتدين الذين كانوا يطالبون بتسليمها لهم ليدفنوها؛ هم معلموا المدرسة الابتدائية في هذه القرية المعزولة.

وكتب إلي أحد الشباب الغيورين على دينهم رسالة هذا ملخصها " إن مدينة واسيف واقعة تحت لعنة التنصير بشكل مخيف ومقلق، إذ أن يد العون من "المجهول" لا تنقطع عنهم ، كتب وأشرطة وأقراص

منسوخة، وكل ما يخطر بالبال من أساليب تنصيرية. ولعل الظاهرة التي تدعو إلى اتخاذ الاجراءات الصارمة من الدولة وقيام الدعاة بقوة ، هي ظاهرة التنصير عبر المدارس ، إذ يقوم بعض المرتدين من المعلمين بدعوة الشباب في المتوسطات، ففي إحدى المتوسطات يقوم بهذه المهمة أستاذ اللغة العربية والعلوم الإسلامية، وذلك بطريقة فنية يصطاد بها من بيده من الشباب"القُصَّر" ، تصور ما يقوم به معلم التربية الإسلامية من سب وثلب لدين الإسلام وأثر ذلك في التلاميذ، هذا المعلم يقتصر على النشاط السري والذكي في وسط هؤلاء القصر، أما أستاذ الإنجليزية في متوسطة المدينة فيدعو إلى النصرانية علانية جهارا نهارا في القسم وخارجه، ولا يتحرج من سب النبي ع زوجاته علنا، ولا يجد أحدا يرد عليه إلا بعض التلاميذ النبهاء ثبتهم الله تعالى . وهناك أيضا ناظر متوسطة نال رتبة قسيس في كنيسة واسيف البروتستانتية ولا يثبت عندي عنه أي نشاط تنصيري داخل المتوسطة وإن كان ذلك غير مستبعد "انتهى بتصرف .

وحتى المناطق التي لم يتمكنوا من كسب بعض المعلمين فيها فهم لا يغفلون عن توزيع الأشرطة والكتيبات والأناجيل على التلاميذ، ويسعون جاهدين لضم المعلمين في صفوفهم، وفي انتظار ذلك هم لا يتركون طريقة يتسللون بها إلى مدرستنا إلا استغلوها وحكى لي أن بعض المرتدين تقدموا بكل وقاحة إلى مدير مدرسة في قرية "آيت سيدي يحيى" بأزفون ليطلبوا منه عرض أفلامهم على للتلاميذ، لكن المدير الذي لم يخف عليه حال هؤلاء المرتدين رفض ذلك والحمد لله رب العالمين.

هذا ما تمكنت من جمعه من المنطقة، عن طريقة معارفي فيها في مدة وجيزة، وقد اقتصر على ما جزم به الناقلون دون ما ترددوا فيه ونقلوه بصيغة التمريض كما أني استعجل إخراج المقال ولما يأتني بعد جواب من جهات أخرى من المنطقة، ولا يقدر فرد واحد استقصاء جميع أخبار المنطقة، فضلا عن أخبار البلاد كلها شرقا وغربا شمالا وجنوبا . وهدفي من هذا الاستطلاع أن أكشف للأمة عن وسيلة من أخطر وسائل المنصرين في هذه البلاد، وسلية ساندها ضعف الرقابة والتسيب الذي يسود قطاع التعليم، بل الهدم والإفساد المتعمد لمنظومة بنيت في عقود من الزمن، وتطوير مادة التربية الإسلامية إلى التربية المدنية –بعد كانت بدوية–، والتقليل من أهميتها ومن الحجم الساعي لها، واستغناء القطاع –قدر الاستطاعة– عن المتخصصين في علوم الشريعة.

وإني أعلق الأمل على المولى عز وجل ثم على المخلصين من أبناء هذه الأمة في صد هذا الزحف، من معلمين ومديرين ومسؤولين في قطاع التربية، وقبل هؤلاء أولياء التلاميذ ، وليعلم هؤلاء أن مهمة تربية الأجيال مسؤولية وأمانة معلقة في أعناقهم وسيسألون عنها يوم القيامة .

وحتى لا نقتصر فقط على تشخيص العلة والداء دون وصف الحل والدواء، نقترح بعض المقترحات التي نسأل الله تعالى أن تجد آذانا صاغية وقلوبا واعية، وأن لا تكون صيحة في واد ونفخة في رماد.

-إعادة النظر في برامج التربية الإسلامية في مختلف المراحل وإناطة أمر تعديلها إلى علماء متخصصين في الشريعة، وتحريرهم من كل الضغوط التي مورست على غيرهم.

-تأطير كل المدارس والمتوسطات والثانويات بأستاذة متخصصين في الشريعة لضمان تدريس مادة التربية الإسلامية كما هي مقررة وعدم تحريفها أو إهمالها.

-رد الاعتبار لهذه المادة التي همشت في المنظومة الجديدة وتعزيزها في جميع مستويات الدراسة.

-ممارسة الرقابة الجادة على المعلمين المشبوهين واتخاذ الإجراءات الصارمة ضدهم، وسن العقوبات الزاجرة ضد من يتعدى على الإسلام في الحرم المدرسي ويخون أمانة التعليم ، وإن الاقتصار على فصل من يستغل المدرسة لأغراض تنصيرية استعمارية انفصالية تساهل كبير، سندفعه ثمنه غاليا أو تدفعه أجيال المستقبل.

-تفعيل دور جمعيات أولياء التلاميذ في الرقابة على المعلمين العملاء، وممارسة حقها في المتابعة القضائية ضد كل تثبت خيانته للدين والوطن وأمانة التعليم.

-تجنيد المعلمين الأوفياء في حملات مضادة للتنصير في مدرستنا للحفاظ ديننا وعلى أولادنا وعلى وحدة وطننا، بتقديم دروس مكثفة تعلم فيها العقيدة الإسلامية وتغرس فيها الغيرة على الدين ووحدة الوطن ويحذر فيها من مكائد المنصرين وتكشف نواياهم الخبيثة وأهدافهم الاستعمارية .

وفي غياب الاستجابة لهذه الأمور، وفي حال تعذر الوفاء بها في إطارها الرسمي المنظم والعام، فإن الواجب الشرعي لا يسقط عن كل مسلم في الدفاع عن دينه ووطنه ضد الغزاة الصليبيين سواء كان أبا أو معلما أو مديرا أو مراقبا أو شرطيا أو قاضيا، قال تعالى هَا أَنْتُمْ هَؤُلاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ) (محمد:٣٨) وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.



أثر كثرة التأليف وبناء المدارس في العلم

نشر أحد الأصدقاء مقولة محمد بن إبراهيم الآبلي التلمساني (ت٧٥٧) رحمه الله «إنما أفسد العلم كثرةُ التواليف، وإنما أذهبه بنيان المدارس.«

فوجهت هذه المقولة في التعليق بقولي:" بكثرة التآليف كثُرت الاصطلاحات والآراء، واختلط الغث بالسمين، وصارت تواليف المتأخرين شاغلة عن تدريس ونسْخ كتب المتقدمين مزاحمةً لها وملغيةً ...وصرنا بعد فقدها مُشتغلين بتحقيق المنقول منها؛ لكثرة اختلاف الناقلين زيادة ونقصا تقييدا واطلاقا ؛ فبدلا من الاشتغال بتحصيل علم المسألة يغرق كثير منا في الطريق دون الوصول إليها...

وأما المدارس فأبطلت الرحلة في طلب العلم؛ وصار الطالب يجد في المدرسة الواحدة التعليم والمبيت والنفقة؛ ويتعلم في المكان الواحد كل العلوم ؛ فكثر بسبب ذلك الدخلاء في العلم لسهولة نيله؛ وقد كان العلم عزيزا يوم كان يكلف طالبه الرحلة بتكاليفها –أي عمره وماله معا– وكان لا يمكن جمع العلوم الا بالتطواف في البلاد للقاء العلماء، ولا شك أن السهولة وتوفر النفقة توجب زيادة طلاب الدنيا في وسط طلاب العلم، كما أن كثيرا من العلم سينقطع لعدم انتساب أكثر العلماء إلى هذه المدارس .

على كل حال هذه وجهة نظره رحمه الله لعلو همته، ويخالفه فيها غيره.



موقف محمد يحيى الولاتي (ت: ١٣٣٠هـ) من علم الكلام

في الوقت الذي كنت أقرأ مستمتعا حينا ومستغربا حينا أخرى فتاوى الولاتي رحمه الله في حكم علم الكلام، وبينما أنا أدون فقرات منها تكفي في الدلالة على موقفه، وجدت من ينسب إليه مؤلفا في علم

الكلام؟!! فاستغربت من ذلك أشد الاستغراب، وبعد التحقق مـــن الأمـــر بتحميل الكتاب وقراءة مقدمته ومعرفة محققه (نزار حمـــادي) زال الاســـتغراب وانمحى الاشكال ، حيث تبين أن الكتاب لأحد أقران الولاتي وخصومـــه وهو محمد يحيى ابن سليمة الولاتي، وقد رأيت نقل تلك الفقرات مرفوقة بهـــذا الخبر السيء عن العبث بالتراث والتزييف لتاريخ الأعـــلام.

فَتْحُ الرَّبِّ الـمَجِيدِ الحَمِيدِ
عَلَى نَظْمِ عَبْدِ الـمَجِيدِ الأَزْهَرِيِّ الشَّرْنُوبِيِّ
فِي عَقَائِدِ التَّوْحِيدِ
تاليف الشيخ العلامة
محمد بن يحيى الولاتي الشنقيطي المالكي
الأشعري التجاني
(١٢٥٩ ـ ت١٣٣٠هـ)
بعناية

الحَمْدُ لله رَبِّ العَالَمِينَ، جَامِعِ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ لِلْفَصْلِ فِي يَوْمِ الدِّينِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ المَلِكُ الحَقُّ المُبِينُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الصَّادِقُ الأَمِينُ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَى إِخْوَانِهِ النَّبِيِّينَ وَالمُرْسَلِينَ، وَالمَلائِكَةِ المُقَرَّبِينَ، وَعَلَى آلِهِ أَجْمَعِينَ، وَعَلَى جَمِيعِ التَّابِعِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

وَبَعْدُ، فَيَقُولُ العَبْدُ اللَّئِيمُ الفَقِيرُ إِلَى رَحْمَةِ رَبِّهِ الكَرِيمِ، عَبْدُهُ مُحَمَّدُ يَحْيَى بْنُ سِيد مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن سَلِيمِ الوَلاتِي مَنْشَأً وَوَطَناً، المَالِكِيُّ مَذْهَباً، الأَشْعَرِيُّ عَقِيدَةً، التِّجَانِيُّ وِرْداً: فَهَذَا شَرْحٌ أَرْجُو اللهَ

١-قال الولاتي رحمه الله : "وأما حكـــمه في الشرع -أي حكم الخوض فيه بالنظر والبحث والتعلم والتعليم- فمذهب جمهور أهل السنة من الفقهاء والمحدثين وعامة السلف أن ذلك حرام وأنه من كبائر الذنوب وأنه بدعة مذمومة، وقد استدل الفقهاء على تحريمه بالكتاب والسنة والإجماع... " الرحلة الحجازية جزء تندوف ص ٩٩

٢-ثم قال في آخر الجواب: "والقول بأنه فرض كفاية أو فرض عين بعيد جدا ، وكذا القول بجواز الخوض فيه" ص ١٠٨ من المرجع نفسه.

٣-ومما نقل في فتوى أخرى في مرحلة الذهاب من رحلته :" وفي عمدة المريد للشيخ العارف بالله سيدي أحمد الزروق ما نصه :"مذهب السلف وجمهور أصحاب المذاهب على تجنب علم الكلام وذمه ، فقد اتفق مالك والشافعي وأبو حنيفة وسفيان والثوري في جماعة من العلماء على تحريم الكلام في مسائل علم الكلام " ثم ذكر بعض أقوال السلف المشهورة في ذلك ...انظر الرحلة الحجازية ت حجي ص ١٥٢ ونحو في جزء تندوف ١٠٦

٤-ومما قاله رحمه الله :"وأما قول المعترض وهذا الشيخ السنوسي الذي نباهي به الملل قد ألف فيه كتابا اعتمده الناس ، فإنه من الكلام الساقط الذي لا يقوله من له أدنى دراية إذ ظاهر كلامه أنا معاشر الأمة المحمدية نباهي ملل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بالسنوسي وكتابه في البراهين العقلية ، وهذا من الباطل الذي لا يقوله من له أدنى علم، إذ من المعلوم بالضرورة أن الذي نباهي به ملل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ونفاخرها به فنفخرها كتاب الله القرآن المحفوظ من التبديل والتغيير ، والسنة المحمدية الحنيفية البيضاء، وكون شريعتنا ناسخة لشرائعهم ، والذي نباهي به أهل الملل أي أتباع

الأنبياء عليهم السلام كوننا أتباع خاتم النبيين وإمام المرسلين وسيد الأولين والآخرين ، وأننا أكثر منهم عددا وأكثر علما ، وأن شريعتنا باقية إلى يوم القيامة، فلا نباهيهم بالشيخ السنوسي ولا ببراهينه العقلية التي دون ، بل لا نعد تلك البراهين العقلية من ديننا أصلا ، فنحن أمة محمدية اعتقادنا تبع لما في القرآن والسنة ، نؤمن بهما وبما تضمنا إيمانا جزما لا يقبل التغير ، ولا نعتبر العقل ولا نعده دليلا ولا حجة ، فالدليل والحجة عندنا كتاب الله تعالى وسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، والعقل تبع لا عبرة به ، والله أعلم.

وأما قوله إن كتاب السنوسي الذي ألف في علم الكلام قد اعتمده الناس فإنه باطل أيضا ، لأن جمهور أهل السنة يحرمون الخوض فيه وقراءته والاشتغال بما فيه والله أعلم " الرحلة الحجازية ت حجي ص ١٥٥.

٥-وقال رحمه الله في فتوى تندوف:"وأما ما كان من علم الكلام على طريقة المتأخرين من علماء الكلام فمستمده زيادة على ما ذكرنا (قواطع المعقول) من ثلاثة علوم من علوم الفلسفة وهي علم المنطق وعلم الطبيعيات وعلم الإلهيات لأن المتأخرين من المتكلمين خلطوا براهين علم الكلام ببراهين الفلسفة ومسائله حتى صار الجميع كأنه فن واحد كما قدمنا بيانه عن ابن خلدون في مقدمة تاريخه والله أعلم " الرحلة جزء تندوف ص ٩٩.





**انتظرنا ٢٠ سنة كاملة من أجل تصنيف "الماك" منظمة إرهـــــابية أو إجرامية ...لكنه كان ولا يزال لحـــد الآن تصنيفا إعلاميا وعلى الورق...

**في هذا اليوم المبارك نرفع أيدينا بالدعاء -ولا نمـــلك سلاحا غيره – اللهم العن هذه المنظمة وكل من يدافـــع عنها وكل من يحميها وكل من يحميها ...

**الدعاء عبادة وهو حق الله علينا لنعلن ضعفنا وحاجتنا، والدعاء سلاح يملكه كل مؤمن ولا يحتاج رخصة من أحد، فادعو أيها المؤمنون بالرحمة للأمة ورفع البلاء وبالنصرة والوحدة والانتقام من المجرمين في الدنيا قبل الآخرة، وأن يجعل كيد الخائنين في نحورهم وتدميرهم في تدبيرهم...



حول صرف الزكاة لضحايا الجوائح

روى مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :يَا قَبِيصَةُ إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَحِلُّ إِلَّا لِأَحَدِ ثَلَاثَةٍ رَجُلٍ، تَحَمَّلَ حَمَالَةً، فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَهَا، ثُمَّ يُمْسِكُ، وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ جَائِحَةٌ اجْتَاحَتْ مَالَهُ، فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قِوَامًا مِنْ عَيْشٍ – أَوْ قَالَ سِدَادًا مِنْ عَيْشٍ – وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ حَتَّى يَقُومَ ثَلَاثَةٌ مِنْ ذَوِي الْحِجَا مِنْ قَوْمِهِ :لَقَدْ أَصَابَتْ فُلَانًا فَاقَةٌ، فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قِوَامًا مِنْ عَيْشٍ – أَوْ قَالَ سِدَادًا مِنْ عَيْشٍ – فَمَا سِوَاهُنَّ مِنَ الْمَسْأَلَةِ يَا قَبِيصَةُ سُحْتًا يَأْكُلُهَا صَاحِبُهَا سُحْتًا"

في الحديث بين النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه في الأصل لا تحل المسألة للناس من أموال الزكاة وغيرها، ولما كانت دواعي المسألة من حاجات وفاقات وجوائح قد تنزل بهم، استثنى النبي – صلى الله عليه وسلم – من يَخرج من عموم النهي، وهم هؤلاء الثلاثة المذكورين في الحديث.

والذي يهمنا في نازلتنا هو الصنف الثاني المذكور في الحديث وهم ضحايا الجوائح ، والجائحة كما قال القرطبي في شرح لحديث : ما اجتاحت المال وأتلفته إتلافًا ظاهرًا، كالسيل والمطر والحرق والسرق وغلبة العدو، وغير ذلك مما يكون إتلافه للمال ظاهرًا."

وضحية الجائحة يستحق الزكاة إذا استدان من أجل تعويض خسائره التي قد تكون حقوقا للغير ،وقد تكون وسيلة طلبه للرزق أو طعامه وشرابه وغير ذلك. ...ويستحقها أيضا إذا افتقر لفقده أسباب رزقه بالجائحة حتى قبل أن يستدين .

وقوله صلى الله عليه وسلم حتى يصيب قواما أو سدادا من عيش يدل على أنه يستحق ما تقوم به معيشته وليس تعويض كل خسائره مهما عظمت، واستدل به الشافعية على أن الفقير يمكن أن يعطى

من الزكاة مقدار ما يشترى به آله حرفته أو يكون رأس مال لزراعته أو تجارته أو أنعام يرعاها أو وسيلة نقل يتكسب بها ...ونحو ذلك من أسباب الكسب والعيش.



نافذة على التاريخ:

لقد تلقى المسلمون عبر التاريخ عدة ضربات من أعدائهم، وأعظم هذه الضربات وأوجعها ما كان سببه خيانات داخلية يقودها عملاء من عبدة الدرهم والدينار أو الطوائف المنحرفة عن الإسلام، وإن من أسباب انهزام الأمير عبد القادر مثلا إضافة إلى الطريقة التيجانية التي قاتلت إلى جانب فرنسا، وجود أنصاف العلماء وأهل الأهواء منهم الذين أفتوا يومها بعدم وجوب الهجرة من البلاد المحتلة ووجوب طاعة المحتل، وأن حكم فرنسا خير وأعدل من حكم العثمانيين، وربما زاد بعضهم أن القتال في صف فرنسا طاعة لله تعالى، وهذه شهادة ليون روش الذي تسمى بالحاج عمر بن عبد الله التجاني، وألف كتابا عنوانه (اثنان وثلاثون سنة في الإسلام ١٨٣٢-١٨٦٤) يقرر فيه حقائق خطيرة تشهد لما ذكرنا. يقول فيه عدو الله : "اعتنقت دين الإسلام زمنا طويلا لأدخل على الأمير عبد القادر دسيسة من قبل فرنسا، وقد نجحت في الحيلة ، فوثق بي الأمير وثوقا تاما واتخذني سكرتيرا له ...فوجدت هذا الدين الذي يعيبه الكثيرون منا أفضل دين عرفته ، فهو دين إنساني طبيعي اقتصادي أدبي ...ثم بحثت عن تأثير هذا الدين في نفوس المسلمين فوجدته قد ملأها شجاعة وشهامة ووداعة وجمالا وكرما ، بل وجدت هذه النفوس على مثال ما يحلم به الفلاسفة من نفوس الخير ...إنه دين المحامد والفضائل، ولو وجد رجالا يعلمونه الناس حق التعليم ويفسرونه تمام التفسير لكان المسلمون اليوم أرقى العالمين وأسبقهم في كل الميادين ، ولكن وجد بينهم شيوخ يحرفون كلمه ويمسخون جماله ويدخلون عليه ما ليس منه ، وإني تمكنت من استغواء بعض هؤلاء الشيوخ في القيروان والإسكندرية ومكة، فكتبوا إلى المسلمين في الجزائر يفتونهم بوجوب الطاعة للفرنسيين وبأن لا ينزعوا إلى الثورة، وبأن فرنسا خير دولة أخرجت للناس ومنهم من أفتى بأن فرنسا دولة إسلامية أكثر من الدولة العثمانية، وكل ذلك لم يكلفني إلا بعض الآنية الذهبية". كتبت قبل قرابة أربع عشرة سنة مقالا نشرته في بعض الجزائد عنوانه

"هل أتاك نبأ الحاج عمر" لمناسبة اقتضته، وهو موجود في موقع طريق الإصلاح، واليوم أنشر هذه التذكرة للدلالة على حقيقة من يسمى بدعاة وعلماء الفجأة الذين يظهرون عند الحاجة، ويشهر بهم الإعلام لمهام قذرة تصب في نصرة أعداء الإسلام وعملاء الغرب وتأييدهم ضد كل من يدعو إلى تحكيم شريعة الله تعالى أو يؤمن بذلك.



فتاوى

تجدد السؤال هذه الأيام عن شركات التسويق الشبكي الناشطة في الجزائر

والجواب أن هذه شركات احتيال ليس مقصودها السلع ولا الخدمات المقدمة، وإنما مقصودها التجارة في المال، ولذلك فإن حكمها لن يختلف باختلاف صيغ الانخراط أو بنود العقد المتعلقة بشروط الربح، وكل من ينخرط فيها من الناس فإن مقصوده الأول هو الربح لا السلعة، وهو يدفع مالا نقدا ليأخذ أكثر نسيئة إذا ما حقق شروطا معينة، وهذا محرم من جهتين الأولى أنه ربا صريح؛ وتحريم الربا قطعي والتحايل على الربا أعظم حرمة عند الله تعالى، والثاني أنه غرر وقمار؛ لأن تحقق الربح متعلق بشروط قد يعجز عن تحقيقها، وتحريم الميسر محرم قطعا أيضا، والغرر منهي عنه في المعاملات التي أصلها مباح، ويضاف إلى هذا أن المنخرط حتى يسترد ماله أو يربح لابد أن يجتهد في توريط عدد من الناس في هذه المقامرة والتغرير بهم مقابل استرجاع ماله، وهذا أيضا لا يجوز لأنه غش وتغرير بالمؤمنين، وكل عاقل يتصور أن عدد المشتركين سيتخذ شكلا هرميا، وأن الربح يكون مضمونا لمن هو في أعلى الهرم، وتتناقص احتمالات الربح كلما نزلت رتبته فيه، ثم تصبح مستحيلة في الرتب الدنيا، وهذه الشركات ما هي إلا تهذيب لمثل معاملة الدولار الصاروخي (dollar-get) التي كان هدفها جمع العملة الصعبة وتهريبها عبر الدول ومحاولة إبعادها عن صورة الربا الصريح وتشبيهها بالسمسمرة من بعض الوجوه، ومن واجب كل دولة أن تحمي مواطنيها واقتصادها من أمثال هؤلاء النصابين الذين ينهبون أموال الناس بتسويق الوهم واستغلال الأطماع، ومن واجب كل مؤمن أن لا يقدم على أي معاملة حتى يعلم حكمها في شرع الله تعالى تنزيها لماله من الحرام البين ومن الشبهة أيضا، والله الموفق.



قضية فلسطين مميزة للصفوف وكاشفة عما في القلوب

أول انقسام حدث في حزب الشعب الجزائري سنة ١٩٤٨ كان سببه، حملة جمع المال التي دعا إليه الحزب لصالح فلسطين، فأظهر جماعة من فديرالية باريس رفضها لذلك، وعللوا رفضهم بأن هذه القضية لا تعنيهم لأنهم ليسوا عربا، مع أن الحزب كان يعتبر الإسلام والعربية عناصر الهوية التي تميز الجزائريين عن المستعمر النصراني الفرنسي، وقد أثار هذا الموقف حفيظة قيادة الحزب ، وأسفر تحقيقها عن الكشف عن جماعة مندسة شعوبية شيوعية تتنكر لجميع مكونات الهوية الوطنية، وقد تم طرد تلك الجماعة فالتحقت بالحزب الشيوعي الذي كان قريبا من توجهاتهم العنصرية والايديولوجية.

وفي هذه الأيام الخوالي كشفت القضية الفسطينية عن أصناف من الناس لا يؤمنون بعدالتها وآخرين لا يعتقدون أنها قضيتهم، وممن جهروا بعدم عدالة القضية قوم نصبوا العداء للمجاهدين، وقد أظهروا للناس أن مرجعيتهم الدينية ذات خلفية سياسية تتبع دول محور التطبيع، كما قرعت أسماعنا تصريحات نشاز لا تعبر عن عقيدة الجزائريين في قضية فلسطين منها كلام من خط تعليمة تأمر بتعليق بعض النشاطات تضامنا مع الفلسطنيين في قضيتهم هكذا جاءت العبارة في قضيتهم، وقد فهم كثير من الناس أن فحوى تلك التعليمة تعليق نشاطات محتملة تبرمج تضامنا مع الفلسطينيين، الأمر الذي سيحيي في القلوب الشعور بالقضية الأم للشعوب المسلمة، ثم سمعنا أصواتا مسعورة تسيء إلى بعض من يغيث إخواننا في أرض الرباط وتصفهم بأوصاف لا يصدر مثلها إلا في دول محور التطبيع والخيانة.

وإني لا أهتم بمن خط تعليمة حوت ما قد يعد زلة لفظية أو صرح تصريحا قد يقال إنه لم يزن عباراته ؛ لا اهتم بذلك اهتمامي بحفلات وتجمعات اللهو الباطل التي تقام هنا وهناك وتستجيب لهم الجماهير العريضة أو تتفاعل معها تفاعلا إيجابيا، لأن الأولى لا تعدو أن تكون تصرفات فردية تكشف عن حال أصحابها فحسب، وأما الأخرى فهي والله قاصمة الظهور ، وإنها لكاشفة –كما كتبت في منشور سابق– عن موت القلوب وتبلد الأحاسيس وتيه العقول وضياع الدين وفقدان المروءة والرجولة .

ولا يوجد من يمكن أن يصدق هؤلاء اللاهين والراقصين والمنتشين إن زعموا أن القضية الفلسطينية قضيتهم، وأنهم يتألمون لآلام أهلها وأنهم يعيشون معهم بشعورهم، وأنهم يتطلعون لانتصارهم، ويستعجلون الفرج لهم.

فيا أيها القارئ اعلم وكن على يقين أن قضية فلسطين كانت ولا زالت المميزة للصفوف والكاشفة عما في القلوب



شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله

في نظر أعلام الحداثة في تونس والمغرب لا في نظر أقزام الجزائر

فأما أبو يعرب المرزوقي التونسي

فيصف ابن تيمية في كتابه "محاولة فهم مآزق أصول الفقه بعد بلوغ تأسيسه الأول الغاية" (ضمن إشكالية تجديد أصول الفقه)

بأوصاف كثيرة منها:

١-الفيلسوف صاحب "نظرية العلم والتنوير الديني ضد السلطان المستمد من الخرافة الصوفية والفلسفية والعنف" (ص ٤٨)

٢-ومنها قوله :"تلك هي ثورة ابن تيمية وابن خلدون التي تؤول في الحقيقة إلى إعادة بناء جذرية لكل العلوم والأعمال والمؤسسات الإسلامية" (ص١٣١)

٣-ووصفه بالعملاق (ص١٤٥)

٤-ومنها قوله "العلوم لم يضف إليها المسلمون بعد نهاية القرن الخامس ما يستحق الذكر ...والاستثناء الوحيد الذي يستأهل الذكر هو ما أشرنا إليه في البحث قصدت محاولتي ابن تيمية وابن خلدون النقدية" (ص ٢٢٧)

واما محمد عابد الجابري المغربي

١-فيقول في نقد الأخلاق العربي

"وأخيرا فإن ابن تيمية كان أمة وحده بكفاحه وأنصاره، وغزارة ما كتب وأفتى"(ص ٦١٩).

٢–ويقول في تكوين العقل العربي

"على الرغم من النضال العنيد والحاد الذي خاضه ابن تيمية ...على الرغم من هذا النضال المضاعف والمتعدد الوجهات فقد بقيت السيادة في الفكر العربي للتقليد والشكلانية" (ص٣٢٥) .

٣–فيقول في كتابه الصراع المذهبي، وليس الدين، وراء "تهافت الفلاسفة "

"ونحن كذلك، إذا أخذنا مثلا رموزنا الثقافية، ابن خلدون وابن رشد وابن تيمية وغيرهم، لو درسوا ونشرت نصوصهم التي تشتمل على جوانب تنويرية أو يمكن أن توظف في هذا الميدان، لا بد أن تؤدي دورها. والمسألة كما نقول اليوم هي مسألة ثقافة، لها جذور، ولها كيان، ولها حضور في المخزون الثقافي للأفراد والأمم، ومن ثم في السلوك الفردي والجماعي. ولذلك فلا تستغرب أن تسمع اليوم شخصا ينادي بالديموقراطية فإذا تغير "الجو" شيئا ما وجدته مع الاستبداد، إذا لم يتحول هو نفسه إلى مستبد"(ص: ٤٠٤).

الحداثة والعلمانية ملة واحدة لكن هناك فروق كبيرة بين علماني يبحث ويقرأ وينقد وعلماني أمي يجتر وينهق.





لم يعد البشر بشرا ولا المسلمون مسلمين

ماتت القلوب وتبلدت الأحاسيس وتاهت العقول وضاع الدين وفقدت المروءة.

في ذكرى تأسيس نادي مولودية الجزائر الذي أضحى صنما يعبد من دون الله ؛ أهدرت الملايير من الدنانير خلال نحو نصف ساعة من الزمان في سبيل رفع اسم هذا النادي وإعلاء ذكره، والدعوة إليه بجلب أتباع وعباد جدد له.

ملايير أحرقها شباب جلهم يشتكي البطالة وأزمة

السكن، ويلعن البلد الذي لم يمنحه العيش الرغيد الذي يحلم به.

ملايير أحرقت في صورة ألعاب نارية ومفرقعات القانون يمنع استيرادها والاتجار فيها وتداولها، وفي وقت تعتبر الدولة استيراد الكماليات إهدارا للمال وتبديدا للعملة الصعبة.

ملايير أحرقت –وتحرق كل عام في التاريخ نفسه– ولا نسمع إنكارا رسميا قوليا ولا عمليا لهذا السفه ، بل لا نشك أن مثل هذه الأمور تعتبر عن كثير من المسؤولين من المخدرات الحلال التي تشغل الشباب عن المطالبة بحق العمل والزواج والسكن، وستبقى هذه تهمة ثابتة حتى نرى ما يثبت عكس ذلك.

ملايير أحرقت لكنها لا تساوي شيئا أمام الملايير التي تنفق على اللاعبين والمدربين ومن حولهم من مسؤولين عن هذا الترفيه والالهاء للشباب عن مصالح دنياهم وكذا عن دينهم، وحادثة برمجة مقابلة وقت صلاة الجمعة ليست بعيدة عنا .

تحرق الملايير وتهدر في وقت نجد الناس تتسول المال لشراء دواء غير متوفر في البلد أو لإجراء عملية جراحية تعجز عنها مستشفياتنا، وأناس في الأرياف لا يقدرون على تغطية تكاليف تعليم أولادهم، وأناس يعيشون في بيوت توشك أن تنقض عليهم، وآخرون يطوفون على المزابل لينتخبوا منها يصلح طعاما لهم ...إلى غير ذلك من مظاهر الفقر والحاجة التي لا تخفى على عموم الناس، وربما كان في ضحاياها فئة من هؤلاء المحتفلين السكارى والمخدرين.

تحرق وتهدر الملايير في وقت تتجه أنظار الأمة الإسلامية جمعاء إلى غزة الجريحة التي يقتل أهلها السلاح والجوع والمرض والبرد والحر ، وأصوات الجمعيات التي تغيث الناس هناك قد بحت من توجيه النداء تلو النداء ، فبلغ صوتها ولا شك آذان كل من شارك في المحرقة وشهدها وأذن بها، بل قد سبقت تلك الأصوات الصور التي لم تنقطع عن المجاعة، صور تنقل لنا المجاعة مجسمة ؛ نعم مجسمة في بشر تحولوا إلى هياكل عظمية بعضهم هلك، وبعضهم يصارع الموت في المشافي وغيرها من الصور المفجعة .

لأجل كل ما سبق لا نجد إلا أن نقول ماتت القلوب وتبلدت الأحاسيس وتاهت العقول وضاع الدين وفقدت المروءة. نسأل الله تعالى أن يهدينا ويهدي شبابنا ومسؤولينا، وأن يردنا إلى ديننا ردا جميلا، وأن يحي في قلوبنا معاني المروءة والرجولة التي عرفها أسلافنا.

خلاصة عن فرقة الأحباش

١–رغم كثرة الأحزاب والطوائف في لبنان إلا أنها في مجملها تلتقي في تيارين يعرفان اليوم بالموالاة والمعارضة، والموالاة تجمع النصارى والشيعة، بينما نجد الأحزاب والجماعات السنية (المتدينة والعلمانية) كلها متخندقة في المعارضة، ولرفع هذا الاشكال الطائفي تم استغلال الشيخ الحبشي وجمعيته من أجل خلق فصيل سني تابع للموالاة، لفك العزلة وبث صدع في الجسم السني المعارض، وهو ما تم فعلا، فهذه الجماعة ليس دينية أو خيرية كما يظن، فهي في الحرب اللبنانية كانت غير منحازة لضعفها، ولكنها تورطت بعدها فيما لا يمت للدين والخير بصلة؛ في استعمال العنف والتصفية الجسدية لمخالفي حلفائها (أشهر الضحايا: المفتي حسن خالد ورفيق الحريري.(

٢–من المعلوم أن التحالف النصراني الشيعي يحظى بدعم فرنسي سوري، وقد بقيت بيروت دهرا تحت الرقابة السورية لحماية حلفائها، وبينما حظيت الجماعات السنية وغيرها من الطوائف المعارضة بدعم أمريكي سعودي ... وبالتالي فإن تخندق الأحباش يفرض عليهم معاداة السعودية سياسيا ودينيا، وكان لابد من تغليب الجانب الديني في الظاهر، وكذلك كان لابد من معاداة التيارات السنية المعارضة وعلى رأسها الإخوان المسلمين وذلك لإيمانهم بتحكيم الشريعة، وهذا ما يفسر بكل وضوح أحكام التكفير الجريئة التي أطلقها الأحباش ضد سيد قطب وحسن البنا وجمع من رموز الإخوان الذين يتحدثون عن حتمية الحل الإسلامي..وأما الوهابية فأحكام تكفيرهم أشهر عندهم والعلة قد علمت.

٣–قد يكون الشيخ عبد الله الحبشي شيخا جهميا شافعيا في أصل تكوينه، لكن عداؤه للمسلمين وموالاته للنصارى ثابت منذ كان في إثيوبيا بل كان سبب نفيه منها. وارتماؤه في أحضان المخابرات اللبنانية والأجنبية حوله إلى مجرد مروج لفتاوى التكفير ضد أبناء الحركة الاسلامية بجميع تياراتها، وحوّله أيضا إلى مروج لفتاوى الانحلال الخلقي والتحايل على الشرع.

٤–الحبشي يزعم أنه أشعري لكنه يجهر بسب الصحابة المخالفين لعلي وتضليلهم دون استثناء بما فيهم أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، ويبالغ في التشنيع على من يكفر الشيعة لتكفيرهم للشيخين،

وهو يدعو اتباعه إلى الطريقة الرفاعية ذات العقائد الشيعية الصريحة، وإذا علمنا ظروف نشأة حزبه فلن نستغرب أن يقوم بالتصالح مع الشيعة والدفاع عنهم على حساب السنة، ولا غرابة أن يكفر علماء السنة ويدفع التكفير عن حلفائه الشيعة..

ومنه أقول: إذا وجدتم من يدعي أنه أشعري وينشر دقائق الكلام في العوام ويجهر بتكفير ابن تيمية ثم يدافع عن الشيعة فذلك أعظم أمارات الفكر الحبشي الذي لم يعد مختصا بأهل لبنان هذه الأيام.

٥-إن هذا الفكر المعادي للحركات الاسلامية؛ لم يعد له بعد قطري خاص بلبنان، فقد رأت فيه دول الكفر صلاحية التصدير إلى جميع البلاد الاسلامية، وعلى رأسها فرنسا التي احتضنته على أرضها لتصدره إلى مستعمراتها القديمة -الجزائر وغيرها-، لكن لا يمكن للحكومات العربية مهما كان توجهها الإديولوجي أن تقبل بتيار موجه من جهات خارجية، ولا بتيار يعتمد التكفير والاغتيالات في ممارساته، إلا من يخطط لبلقنة البلاد أو صناعة بيروت جديدة، فسوريا تدعمهم لكن في لبنان لا على أرضها، ومصر رفضتهم وأصدر فيهم الفتاوى مضللة والمحذرة..وأما الاردن فقد توغلوا فيها في صمت وتواطؤ...



نص للتحليل والاعتبار

من أجل توثيق موقف خالد نزار من دستور ١٩٨٩ ورفضه للديمقراطية يومها... رجعت الى كتاب أحميدة العياشي "الإسلاميون الجزائريون بين السلطة والرصاص" الصادر في الثلاثي الأول من ١٩٩٢ ...فقلبت صفحاته يمينا وشمالا لكني كنت كالذي يبحث عن مخيط في بحر متلاطم الأمواج ...وفي أثناء ذلك الغوص وقعت عيني على عنوان فرعي "حزب فرنسا" يتضمن تحليلا مهما لخلفية أحداث أكتوبر من وجهة نظر البعض، وجاء تحته ما يلي:

"ويعتقد أنصار هذا التيار (هو الرافض للديمقراطية) بأن حزب فرنسا تحرك يوم أن زار الشاذلي بن جديد الولايات المتحدة الأمريكية وقيل عنه آنذاك بأنه راح باش يبيع الجزائر لأمريكا...وأكثر من هذا بيجار يصرح ويقول وين الرجال اللي خليناهم في الجزائر ..

في هذا التصريح تهديد للقوة الثالثة (يقصد التي زرعها ديغول) وللناس الذين وقعوا على وثيقة وتعهدوا بخدمة فرنسا من أجل إبقائها في الجزائر، وفرنسا لحد الآن لم تخرج من الجزائر ، إنها موجودة والأحداث الأخيرة (يقصد أحداث أكتوبر ٨٨) فيها يد فرنسا وبالأخص الحزب الفرنسي الموجود بالجزائر، والدليل أن التعليمة الموجودة بعد القرار الصارم لرئيس الجمهورية بإنهاء عهد المؤسسات التعليمية الموجودة تحت تصرف فرنسا في الجزائر (يقصد تأميم ثانوية ديكارت)، ووضع حد (في الأصل: نهائي) للجزائريين الذين يريدون الذهاب إلى المدارس الفرنسية وتحويلَ العطلة المدرسية إلى شهر نوفمبر ..من هنا جعل سدا بين الشبيبة الصاعدة وفرنسا والثقافة الجزائرية والثقافة الفرنسية ، وفرنسا كانت تنوي عن طريق الفرانكفونية والتعليم الفرنسي تحضير إطارات الغد بشمال افريقيا وتحطيم الحكومة الجزائرية.

يعتبر هذا التيار ان الموقف الذي اتخذه رئيس الجمهورية الشاذلي بن جديد تجاه المدارس الفرنسية بالجزائر تعبيرا عن استقلال فكري واستقلال اقتصادي عن فرنسا ..وهذا الوضع لا تبتغيه فرنسا وأذنابها الذين يعولون عليها ليصبح ابناؤهم إطارات الغد في البلاد لم يهضموا هذا القرار ..."(صفحة ٦٢-٦٣)



#-تصوير_الجهل_بالتوحيد_في_القرن الرابع عشر

الاشراك في (الربوبية =الاعتقاد) وليس فقط في (الألوهية =العمل)

قال محمد يحيى الولاتي (ت: ١٣٣٠هـ) رحمه الله :"وأما ما أثبتوه لهم مما ينافيه الشرع العزيز بأن كان خارما لإجماع أو مخالفا لنص قطعي فإنه مردود عليهم، مثل قولهم أي بعض المتصوفة إن الذي يدبر الأمر في كل عصر قطبه أي ذلك العصر، ويقولون هو عماد السماء ولولاه لوقعت على الأرض ، وهذا القول كفر أو قريب من الكفر -أعاذنا الله منه- لما فيه من الشرك واعتقاد الوحدة بين الخالق والمخلوق، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، ويكذبه صريحا قوله تعالى (قُلْ مَنْ يَّرْزُقُكُم مِّنَ اَلسَّمَاءِ وَالَارْضِ أَمَّنْ يَّمْلِكُ اُلسَّمْعَ وَالَابْصٰرَ وَمَنْ يُّخْرِجُ اُلْحَيَّ مِنَ اَلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ اُلْمَيِّتَ مِنَ اَلْحَيِّ وَمَنْ يُّدَبِّرُ اُلَامْرَ فَسَيَقُولُونَ اَللَّهُ) (يونس: ٣١) ففي الآية تصريح بأن الذي يدبر أمر العالم كله هو الله تعالى، وأن

قول المتصوفة إن القطب هو الذي يدبر الأمر كذب باطل من نزغات الشيطان، سواء قالوا إنه يدبر الأمر بإذن الله أو بغير إذنه ، فإن قالوا بغير إذنه فقد أفردوا القطب بالربوبية والملك، وذلك كفر صريح، وإن قالوا بإذنه قلنا :

قد قال عبدة الأصنام هذه القولة قبلكم فقالوا إن أصنامهم هي المدبرة لأمورهم بإذن الله تعالى، ولم يخرجهم عن دائرة الشرك–نعوذ بالله منه– بدليل قوله تعالى (وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ اَلسَّمَٰوَٰتِ وَالَارْضَ وَسَخَّرَ اَلشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اَللَّهُ) (العنكبوت: ٦١) وقوله تعالى :

(وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اَللَّهُ فَأَنَّىٰ يُوفَكُونَ) (الزخرف:٨٧) وبدليل الآية المتقدمة وهي قوله تعالى : (قُلْ مَنْ يَّرْزُقُكُم مِّنَ اَلسَّمَاءِ وَالَارْضِ أَمَّنْ يَّمْلِكُ اُلسَّمْعَ وَالَابْصٰرَ وَمَنْ يُّخْرِجُ اُلْحَيَّ مِنَ اَلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ اَلْحَيِّ وَمَنْ يُّدَبِّرُ اُلَامْرَ فَسَيَقُولُونَ اَللَّهُ) (يونس:٣١) ففي الآيات التصريح بأن المشركين مقرون بأن الله هو الخالق الرازق المسخر المالك المدبر للأمر، ولم ينفعهم ذلك حين أسندوا ذلك مجازا لأصنامهم لما في ذلك من الشرك، فكان من نسب تدبير السماء والأرض وما فيهما إلى القطب، فإنه مشرك ولا ينفعه اعتذاره بأن ذلك بإذن الله تعالى والله أعلم "..الرحلة الحجازية ت محمد حجي ط٢– (ص٣١٩)



الطريق السيار وقانون مصادرة الأملاك



منذ عقد ونصف تقريبا بدأ تسليم مشروع الطـــريق السيار شرق–غرب ، وبـــدأ الناس في استغلاله ، ومع انطلاقه انطلقت مشاريع إصلاحه؛ مـرة لانهيار جزء من الطريق في حافة جبل، ومرة لتصدع نفق ، ومرة لتشقق الطريق، ومرة لانزلاق التربة الخ ...ولم تتوقف الاصلاحات ولن تتوقف، والسبب في نـظر

الناس راجع إلى عدم اتقان العمل، أو عدم كفاءة المؤسسات المكلفة، أو الاختلاس الذي يؤدي إلى الاخلال بالمعايير ونحو ذلك، وأظن أنه ثمة سبب آخر يجب أن يضم إلى هذه الأسباب المذكورة، ولا يقل أهمية عنها، وهو الظلم التي وقع على ملاك الأراضي التي انتزعت منهم؛ مما جعلهم يمتون قهرا أو يوجهون الدعوات في الصلوات والخلوات على هذا الطريق وعلى القائمين عليه.

ولقد كانت أخبار طريق شرق –غرب بعيدة عني نوعا ما، ولكن لما شرع في الطريق السيار الرابط بينه وبين تيزي وزو صارت أخباره قريبة من مسامعي جدا، وخاصة ما يتعلق بطريقة مخاطبة الادارة للمواطنين وأسلوبها في التعامل معهم، كما أني نظرت في بعض النصوص القانونية والاجراءات التابعة لها؛ فوجدت فيها اجحافا كبيرا، ومع ذلك ترى كثيرا من الناس يتجرعون مرارة الألم فرادى بعيدا عن أنظار الإعلام، ولم تدفع عنهم الظلم الإدارة التي يفترض أن تكون في خدمة المواطن؟؟

، ولا تجماعيت التي تحولت إلى الدفاع عن المصالح الشخصية لمن يرأسها، ولا القضاء الذي غيرت قوانينه لتجعل المواطن الذي تنتزع ملكيته إذا رجع إليه يخسر خسارة مضاعفة؛ فيندم على محاولة الدفاع عن حقوقه.

١–ولعل أول شيء يمكن عدة في صنف الظلم هو القانون الذي أعطي اسم قانون نزع الملكية للمصلحة العمومية بدلا من تسميته قانون الصلح والتنازل عن الملكية للمصلحة العمومية، إذ النزع يعني الأخذ بالقوة وهي كلمة لا تخلو من عنف ، وإذا رجعنا إلى النص الفرنسي نجد كلمة **l'expropriation**التي ترجمها لي جوجل بالمصادرة وهي أشد عنفا من كلمة النزع... والذي يجب شرعا هو التوجه إلى المواطنين بطلب أخذ هذه الأراضي ومصالحة أهلها بما يرضيهم؛ بعقود بيع تام الأركان، أو بمقايضة عادلة تبرئ ذمة كل الأطراف المشاركة في عملية انجاز الطريق وتجعلهم في حل، سالمين من صفة الظلم الذي ينالهم بسببها الوعيد في الدنيا والآخرة.

٢–ولعل البعض يقول إن شرط الرضا الذي تتحدث عنه سيكلف الدولة أموالا طائلة ؛ فنقول له إن الأموال الطائلة التي كان يخشى صرفها قد صرف أضعافها، لا في مصلحة المواطن الذي نزعت ملكيته ولا المصلحة العامة وهو الطريق نفسه، ولم يعد هذا مجرد كلام غير موثق أو مجرد تهم مرسلة بعد أن دخل كثير من المسؤولين السجن، ولا زلنا نسمع بتجدد المحاكمات إلى غاية السنة الجارية ٢٠٢٤، وإني أقدر أن مما زاد في طمع الفاسدين وربما فتح الباب لأخذ مزيد من الأموال باسم المواطنين تعديل القانون سنة ٢٠٠٥ ، الذي شل القضاء عن أن ينصف مظلوما.

٣-إن قانون مصادرة الأملاك لا يتحدث أبدا عن مبدأ تعويض الأرض بالأرض مع أن هذا الحق هو الذي تقتضيه الفطرة والشرع والعقل والعدالة؛ ولا سيما بالنسبة لمن هو قاطن في وسط أرضه وهي مصدر رزقه وربما سيشمل النزع كل أرضه ومعها بيته؛ وإنما يتحدث القانون عن أموال تصرف للخزينة لتسلم للذي صودرت أراضيهم، ولعلي أكون مخطئا أيضا إذ سميتها أموالا، وإنما هي دريهمات، وهذا ظلم مقنن لا يمكن وصف بشاعته ، أراض كانت تجلب لأهلها ما هو أغلى من الذهب ، ولو بيعت لقدر ثمنها ما بين ٥٠٠٠ دينار و ٥٠٠٠٠دينار للمتر المربع حسب موقعها ومستوى انحدارها، ومنهم من لا يبيعها للخواص ولو أعطي ١٠٠٠٠٠ دينار للمتر مربع؛ هذه الأراضي تنتزع من أهلها بأسعار خيالية نعم أسعار خيالية تتراوح بين ٢٥٠ دينار و ١٠٠٠ دينار للمتر المربع تقريبا ...وإذا احتج محتج يقال له اذهب الى القضاء ليعين خبيرا ...ولكن المشروع الوطني الاستراتيجي محمي بترسانة من القوانين تجعل المواطن اللاجئ للقضاء يخسر خسارة مضاعفة مما يجعله يحجم حتى عن اللجوء إليه وخاصة لما يعاين نتيجة تجربة من سبقه.

٤-ومن العجب أن تصنف بعض الأراضي أراض حضرية تمنح فيها رخص التعمير والبناء بالعشرات ، فلما يأتي قرار نزع الملكية يجد الناس الأراضي فلاحية لا حضرية، أو تصنف أرضا زراعية في أرض حضرية ، ويعطى لها أسعار الأراضي الفلاحية التي تكون أدنى ، ومن العجب أيضا أن تبقى تلك الأسعار الموصوفة بالخيالية ثابتة لعقود ، وحتى وإن تأخر صدور قرار نزع الملكية لعقد كامل.

٥-من الغرائب المزعومة أيضا دعوى تغير مخطط سير الطريق، حتى يتجنب دار فلان وحتى لا يقطع أراضي فلان، ولو كلف ذلك زيادة في طول الطريق كيلومرات، ولو أنتج منعرجات ولو كلف حفر جبال ونقل أعمدة الكهرباء ذات التيار العالي إلى أراض أخرى.

٦-وأما تعويض أصحاب الديار التي تقرر هدمها ففيه الطامة الكبرى، يقال لهؤلاء الملاك أول الأمر نعطيكم أموالا مقابل الأرض والبيوت؛ ثم أنتم تقومون ببناء بيوت غيرها في جهات أخرى، فلما تتعالى أصوات الرفض إذ الأموال الممنوحة لا تساوي قيمة شراء أرض مثلها ولا قيمة بناء بيوت كالتي ستهدم، فمجموع تلك الأموال (الخيالية) لا يمكن للمرء أن يشترى بها مساحة تعادل مساحة البيت المهدوم فكيف له أن يعيد بناء بيت ومتى ينجز هذا البناء، فلما تتعالى أصوات الرفض هنا يقال لهم سنسكنكم في مراكز العبور أو نمنحكم سكنا مؤقتا، طبعا وكل هذا يبقى كلاما يقال في الهواء لا يدون ولا يسجل؛ لأن الواقع المعمول به خلاف ذلك، وهم لا يبوحون لهم به إلا عند اقتراب موعد الهدم، وبعد طول إلحاح ومطالبة، يقال لهم افرحوا وهللوا وكبروا سنعطيكم سكنات اجتماعية، نعم إنها سكنات اجتماعية

مقابل فلات ربما تكون ذات طابق أو طابقين (وتقييم السكنات لا يختلف أمره عن تقييم الأراضي، إذ أن فيلا ذات طابقين مثلا مساحتها ١٥٠ متر مربع تقريبا تقوم بما يعادل قيمة شقة ذات أربع غرف في عمارة)... وإذا كان المالك للبيت فردا والساكن فيه عائلة واحدة يمنح سكنا اجتماعيا واحدا مهما كانت مساحة البيت المهدوم، وإذا كان المالك للبيت مجموع ورثة فإنه يعطى للذكور سكنات اجتماعية دون الإناث بل دون الزوجات ، وأنا لا أدري هل في هذا قانون مسطور، أو هو مجرد تصرف اجتهادي على ضوء التقاليد؟ ومما سمعته أن امرأة هدم بيتها الخاص المبني على أرض أبيها –وليس بيت أبيها المتوفي– فلم تمنح شيئا لأنها أنثى ، وبينما منح ابن أختها سكنا اجتماعيا لأنه ذكر، هكذا يعلل الراوي الأمر المشهود، وحين يكون البيت ملاكه بالإرث أولاد ذكور وإناث وزوجة فإنه تمنح السكنات للأولاد الذكور دون أمهم التي يقال لأولادها ليأخذها أحدكم ولا حديث عن البنات وكأنهن غير موجودات؟؟؟.

ومن مظاهر العنف ضد المواطن في هذا الصدد أنه لا تعطى له مفاتيح السكن الاجتماعي بل ولا يخبر بتعيينه ولا مكانه؛ إلا في اليوم أو الوقت الذي تحضر فيه الجرافات لهدم بيته، مع أنه يؤمر بالاستعداد للإخلاء قبل ذلك بأسابيع؛ مما يسبب له قلقا يوميا طول تلك المدة ، ويمنعه من كثير من مصالحه التي تقتضي سفرا أو تنقلا.

٧–مما يخص المنطقة التي أشرت إليها حدوث تصدعات في بعض الأراضي المجاورة لأماكن الحفر وفي بعض البيوت؛ والظاهر أنه لا بسبب لها إلا تلك الأشغال، ولما أبلغ المعنيون بالمشروع والإدارة أمر أحد السكان بإخلاء سكنه لعظم التصدعات الأرضية التي شقت بيته، ولكن –في نفس الوقت– الأشغال مستمرة وكأن شيئا لم يكن، ربما في انتظار تصدع مزيد من البيوت.

في الختام حتى لا تنسى؛ أعد قراءة المقدمة والحمد لله رب العالمين.

المناظر في الصور من منطقة ذراع الميزان





لا تحقرن من المعروف شيئا وإن كانت لك أعمال عظام

نشرت هذا الصباح تلك الذكرى التي فيها وصف رحمة الشيخ يزيد رحمه الله بالحيوانات من القطط والكلاب، فذكرت حينها رؤيا رؤيت له كانت قد أرسلت إلي في الماسنجر بتاريخ ٢٧ فيفري ٢٠٢٣ ، ولها صلة بذلك الخبر ، فرأيت أن أنشرها للذكرى والعبرة.

قال الرائي:" رأيت يزيد وهو يجر شاحنة عظيمة وسبحان الله كان قادرا على جرها، وكان مظهره نظيفا ووجهه جميلا ... فلما توقف دخل المسجد فدخلت خلفه؛ وقلت أين أنت يا يزيد؟ فقال : أنا الآن في الجامع،...... ثم قلت له ما حالك يا يزيد؟ فنظر إلي، وقال: أنا بخير بفضل الحسنات الصغيرة التي كنت أجمعها، قلت له: مثل ماذا؟ قال : مثل إطعامي للقطط والحيوانات، وكأنه لم يكن راضيا عن نفسه، ثم ذهب فجأة وبقيت أبحث عنه، فلم أجده، لكن وجدت كتابا ينطق باسمه، فكنا لما نريد التحدث معه؛ يتحدث إلينا من خلال ذلك الكتاب."



الإمام السنوسي ينتصر بابن تيمية على تفلسف الرازي

قال السنوسي في رده على الرازي لما قال عند موته اللهم إيمان العجائز:"وقد يحتمل أن يكون سبب دعائه بهذا الدعاء ما علم من حاله من الولوع بحفظ آراء الفلاسفة وأصحاب الأهواء ، وتكثير الشبه لهم ، وتقوية إيرادها مع ضعفه عن تحقيق الجواب عن كثير منها على ما يظهر من تآليفه ، ولقد استرقوه في بعض العقائد فخرج إلى قريب من شنيع أهوائهم ، ولهذا يحذر الشيوخ من النظر في كثير من تآليفه ..قال الشيخ أبو عبد الله محمد بن أحمد المقري التلمساني رحمه الله تعالى ورضي عنه من تحقق كلام ابن الخطيب وجده في تقرير الشبهة أشد منه في الانفصال عنها ، وفي هذا ما لا يخفى أنشدني شيخي أبو عبد الله الآبلي قال أنشدني عبد الله بن إبراهيم الزموري قال أنشدني تقي الدين ابن تيمية لنفسه

محصل في أصول الدين حاصله ... من بعد تحصيله علم بلا دين
أصل الضلالة والإفك المبين، فما ... فيه فأكثره وحي الشياطين
شرح السنوسية الكبرى (٢٠٨-٢٠٩) ط دار البصائر
والخبر في نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس (٥/ ٢١٧)
وقوله لنفسه ظن منه وإلا فابن تيمية ذكرها منسوبة لغيره في منهاج السنة (٥/٤٣٣) ط جامعة الإمام ١٤٠٦



اقرأ آيات السكينة بقلب حاضر متفهم لمعانيها

قال ابن القيم رحمه الله :"ومن منازل (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) منزلة السكينة

هذه المنزلة من منازل المواهب، لا من منازل المكاسب. وقد ذكر الله سبحانه السكينة في كتابه في ستة مواضع.

الأول: قوله تعالى: (وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ) (البقرة: ٢٤٨).

الثاني: قوله تعالى: (لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ (٢٥) ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا) (التوبة: ٢٥، ٢٦).

الثالث: قوله تعالى: (إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (التوبة: ٤٠).

الرابع: قوله تعالى: (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا) (الفتح:٤).

الخامس: قوله تعالى: (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا) (الفتح: ١٨).

السادس: قوله تعالى: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الفتح:٢٦).

وكان شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – إذا اشتدت عليه الأمور: قرأ آيات السكينة.

وسمعته يقول في واقعة عظيمة جرت له في مرضه، تعجز القوى عن حملها – من محاربة أرواح شيطانية، ظهرت له إذ ذاك في حال ضعف القوة – قال: فلما اشتد علي الأمر، قلت لأقاربي ومن حولي: اقرءوا آيات السكينة، قال: ثم أقلع عني ذلك الحال، وجلست وما بي قَلَبة (أي داء).

وقد جرّبت أنا أيضا قراءة هذه الآيات عند اضطراب القلب بما يرد عليه؛ فرأيت لها تأثيرا عظيما في سكونه وطمأنينته.

وأصل السكينة هي الطمأنينة والوقار، والسكون الذي ينزله الله في قلب عبده، عند اضطرابه من شدة المخاوف، فلا ينزعج بعد ذلك لما يرد عليه، ويوجب له زيادة الإيمان، وقوة اليقين والثبات."

مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (٣/٢٧٢٥-٢٧٢٧)



من مواجهة الدعاية الشيعية في ظل حرب غزة

في صيف سنة ٢٠٠٦ قلت لخطيب استنصحني إنه من غير المناسب أن تتكلم في حزب الله الآن وهو يقاتل اليهود، لأنك ستضع نفسك في موضع التهمة ، وسيعدك كثير من العامة من الناس في صف اليهود، والناس لا يرون الحزب الآن ممثلا للشيعة أو لطائفة دينية ، وإنما يرونهم عربا أو مسلمين أو لبنانيين يدافعون عن أرضهم المحتل جزء منها، ويرونهم مناصرين لأهل فلسطين، وأظن أن كل من تكلم يومها في هذا الموضوع قد اخطأ التوقيت وجلب لنفسه التهم والسخط والجدال بلا طائل.

ثم سرعان ما توقفت الحرب بين الكيان و لبنان ، واشتعلت في العراق بين السنة والشيعة، فكان ذلك أنسب وقت لبيان خطر أحزاب الشيعة الطائفي والديني وللتذكير بخيانات الرافضة عبر التاريخ.. ثم أعدم صدام في آخر ذلك العام ، فخسر الشيعة في العالم كل ما ربحوه اعلاميا في حرب لبنان ..فصار تبيان حال الشيعة والأخزاب الشيعية أمرا مقبولا بل مطلوبا من أكثر الناس .. وما أسرع ما تتغير

العواطف يخبو الحماس وتنقلب المواقف ..وصار الشيعة ملعونين حيث ما ثقفوا .. ثم ازدادت اللعنة عليهم في الحرب السورية حيث ظهرت وحشيتهم في أكمل صورها...

وهم الآن يعملون على تبييض صورتهم بتصدر مشهد المقاومة ، وبما يقدمون من دعم مادي ومعنوي لأهل فلسطين...وقد خبروا سرعة تقلب المواقف والعواطف...

ورغم أن حقيقة الشيعة قد علمت لدى عموم الأمة ، وأن التعاطف الشعبي مع أحزابها قد ضعف مقارنة مع تلك الحقبة، فإنه يقال لمن يقوم بواجب محاربة التشيع –وهو فرض كفائي لابد أن يستمر في كل حال–، إنه ليس من الضروري عند تبيين العقائد صحيحها وفاسدها أن يتكلم عن الأفراد أو الأحزاب، وليس من الضروري الجمع بين العقيدة والسياسة في خطبة واحدة ودرس واحد، ولا سيما عندما لا يسعك الشرح والتفصيل، أو عندما تختلف مستويات السامعين...

وأما الاعلامي السني المضطر للحديث عن معاركهم وعملياتهم فليجعلها معارك مقاومين عرب أو مسلمين ولينسبهم إلى بلدانهم، وليتجنب تسمياتهم الطائفية المعروفة، لأنه لا مكان لها في حرب العدو فيها كافر محتل ...ولأن ذكر الطوائف مع تلميعها دعاية مجانية–وهو مرادهم–، وذكرها مع ذمها وهي تقاتل العدو غير مناسب كما سبق...والله الموفق والهادي للصواب



رسالة إلى مريض (الجزء الأول)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد: فهذه رسالة إليك أخي المريض المبتلى لنؤنسك بها، وكلمات طيبات نواسيك بها، ونصائح نافعة نسعفك بها، نسوقها في شكل فقرات لترسخ في ذهنك وتكررها فتحفظها وتتسلى بها.

١–اصبر على البلاء وارض بالقضاء

قال النبي صلى الله عليه وسلم :«عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ » (رواه مسلم) فلا تحزن أخي بعد هذه البشرى من نبيك صلى الله عليه وسلم بأنك في خير على كل حال، لكن عليك أن تكون مؤمنا حقا شاكرا وصابرا، والمؤمن يصبر لأنه يعلم أن ما أصابه إنما هو بقضاء الحكيم الرحيم، ولأنه

يحسن الظن بربه ويقرأ قوله تعالى: (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ) }البقرة:١٥٥–١٥٧) ولا إخالك بعد هذه البشرى الثانية إلا راضيا بالقضاء حامدا لله الذي لا يُحمد على مكروه سواه، كما قال عروة بن الزبير لما قطعت رجله:« اللهم كان لي بنون سبعة فأخذت واحداً وأبقيت ستة، وكان لي أطراف أربعة فأخذت طرفاً وأبقيت ثلاثة، ولئن ابتليت لقد عافيت، ولئن أخذت لقد أبقيت». واحذر عبد الله من الضجر والتسخط من القدر فإن في ذلك الهلاك كل الهلاك، وقد قال صلى الله عليه وسلم:« فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ »(رواه الترمذي .(

٢– أبشر فإن المرض طهور من الذنوب

أبشر أخي المبتلى فإن المرض لا يزال يطهرك من الذنوب بإذن الله تعالى حتى تكون من أهل الجنة، قال صلى الله عليه وسلم :« مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى مِنْ مَرَضٍ فَمَا سِوَاهُ إِلَّا حَطَّ اللَّهُ بِهِ سَيِّئَاتِهِ كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا» (رواه مسلم). وقال صلى الله عليه وسلم:« مَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنَةِ فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ » (رواه الترمذي وصححه). حتى أن الأصحاء يغبطون المرضى يوم القيامة ، وقال »:ε يَوَدُّ أَهْلُ الْعَافِيَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ يُعْطَى أَهْلُ الْبَلَاءِ الثَّوَابَ لَوْ أَنَّ جُلُودَهُمْ كَانَتْ قُرِضَتْ فِي الدُّنْيَا بِالْمَقَارِيضِ» (رواه الترمذي وحسنه الألباني). ولما فقه بعض السلف كل هذا كان يقول:« لولا مصائب الدنيا لوردنا القيامة مفاليس.«

٣–ولعل الله أن يرفع من درجاتك

إن المرض لا يحط السيئات فحسب بل يرفع الدرجات كما قال النبي صلى الله عليه وسلم:« إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ» (رواه الترمذي) فالبلاء إذا أصاب من كان محسنا ورزقه الله تعالى صبرا عليه كان ذلك علامة المحبة، ومن تأمل سير الأنبياء عليهم السلام – وهم من أحب الخلق إلى الله – وجدهم أشد الناس بلاء وعناء ومرضا قال صلى الله عليه وسلم:« أَشَدُّ الناس بَلَاءً الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ فَيُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ فَإِنْ كَانَ دِينُهُ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ» (رواه الترمذي). وربما كان للعبد منزلة في الجنة ولم يبلغها بعمله فيبتليه الله في جسده ويصبره على البلاء حتى يصل إليها، قال صلى الله عليه وسلم :« إن الرجل ليكون له عند الله المنزلة فما يبلغها بعمل، فما يزال يبتليه بما يكره حتى يبلغه إياها» (رواه

ابن حبان في صحيحه). لقد تأمل السلف هذه الأحاديث وأدركوا معانيها فصاروا يعدون البلاء نعمة، والمرض والشدة بشارة.

٤-وتيقن أن المؤمن يمرض

مَرَّ بِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَعْرَابِيٌّ أَعْجَبَهُ صِحَّتُهُ وَجَلَدُهُ، فَدَعَاهُ فَقَالَ: له مَتَى أَحْسَسْتَ أُمَّ مِلْدَمٍ؟ قَالَ: وَأَيُّ شَيْءٍ أُمُّ مِلْدَمٍ؟ قَالَ: الْحُمَّى! قَالَ: وَأَيُّ شَيْءٍ الْحُمَّى؟ قَالَ: سَخَنَةٌ تَكُونُ بَيْنَ الْجِلْدِ وَالْعِظَامِ، قَالَ: مَا بِذَلِكَ لِي عَهْدٌ، قَالَ: فَمَتَى أَحْسَسْتَ بِالصُّدَاعِ؟ قَالَ: وَأَيُّ شَيْءٍ الصُّدَاعُ؟ قَالَ: ضَرَبَانٌ يَكُونُ فِي الصُّدْغَيْنِ وَالرَّأْسِ، قَالَ: مَا لِي بِذَلِكَ عَهْدٌ، فَلَمَّا وَلَّى الْأَعْرَابِيُّ قَالَ:« مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَلْيَنْظُرْ إِلَيْهِ» (رواه أحمد وصححه الألباني) فالمؤمن يمرض ولا بد لقول النبي صلى الله عليه وسلم:« مَنْ يُرِدْ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُصِبْ مِنْهُ » (رواه البخاري)، ومن لم يرد الله به خيراً لا يصيب منه، حتى يوافي ربه يوم القيامة كما قال صلى الله عليه وسلم: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الزَّرْعِ لَا تَزَالُ الرِّيحُ تُمِيلُهُ وَلَا يَزَالُ الْمُؤْمِنُ يُصِيبُهُ الْبَلَاءُ وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ كَمَثَلِ شَجَرَةِ الْأَرْزِ لَا تَهْتَزُّ حَتَّى تَسْتَحْصِدَ » (رواه مسلم) والأرز الصنوبر.

٥-ازهد في الدنيا تهن عليك مصائبها

استيقن عبد الله أن الدنيا دار بلاء وأنه لا راحة كاملة إلا في الجنة، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم :« الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ»، (رواه مسلم) فاعرف حقيقة الدنيا وحقارتها تزهد فيها وعندها تهون عليك مصائبها، وإن الدنيا كما قال ربنا عز وجل:(لَهْوٌ وَلَعِبٌ) و(مَتَاعُ الْغُرُورِ)، وفي الحديث :"لَوْ كَانَتْ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ " (رواه الترمذي)، وهي مع ذلك لا يدوم لها حال، إن أضحكت قليلا أبكت كثيرا وإن سرت يوما أحزنت أياما ودهورا، ولا يسلم العبد فيها من سقم يكدر صفو حياته، أو مرض يوهن قوته، ولذلك كانت وصية نبينا صلى الله عليه وسلم:« كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ» (رواه البخاري.(

٦-لا تحزن على ما يفوتك من بر وإحسان

فإن من رحمة الله بالمريض أنه لا يحرمه ثواب ما اعتاد فعله من الطاعات وعجز عنه بسبب المرض، قال صلى الله عليه وسلم:« إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ أَوْ سَافَرَ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا » (رواه البخاري)، فما أكرم ربنا سبحانه وما أوسع فضله، وقال صلى الله عليه وسلم: « مَا أَحَدٌ مِنْ النَّاسِ يُصَابُ بِبَلَاءٍ فِي جَسَدِهِ إِلَّا أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ يَحْفَظُونَهُ فَقَالَ اكْتُبُوا لِعَبْدِي كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ مَا كَانَ يَعْمَلُ مِنْ خَيْرٍ مَا كَانَ فِي وِثَاقِي » (رواه أحمد وصححه الألباني)



.

رسالة إلى مريض (الجزء الثاني والآخير)

٧-إن مع العسر يسرا ولكل داء دواء

قال تعالى: (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً) (الشرح:٥-٦) هذه سنة الله تعالى في خلقه، ما جعل عسرا إلا جعل بعده يسرا، والأمراض مهما طالت وعظمت لا بد لأيامها أن تنتهي، ولا بد لساعاتها أن تنجلي، ومن رحمة الله أن جعل لكل مرض مهما بلغ من الشدة والعناء دواء وشفاء، قال صلى الله عليه وسلم: « مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً » (البخاري)، فلا تقنط وانتظر الفرج واطلب أسبابه وتعلق بالله وحده، ولا تعجل.

٨-وإذا مرضت فهو يشفين

إن من أعظم أسباب الشفاء حسن التوكل على الله وصدق الالتجاء إليه، قال إبراهيم عليه السلام :)وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ) (الشعراء:٨٠) والله هو الشافي فلا شافي إلا هو، ولا رافع للبلوى إلا هو، وما الطبيب والدواء إلا أسباب قد يسر الله تعالى بها الشفاء، فاجعل توكلك على الله وتعلقك به لتظفر بالصحة والعافية في الدنيا، والسلامة والفوز في الآخرة.

واحرص عبد الله على رقية نفسك بالقرآن، وادع الله تعالى بقلب خاشع ذليل موقن بإجابة دعاءك، ووضع في حسبانك أن الله سبحانه ابتلاك بهذا المرض ليسمع صوتك وأنت تدعوه، ويرى تضرعك وأنت ترجوه، فارفع يديك وأظهر فقرك وعجزك، واعترف بضعفك، تفز برضى ربك وتفريج كربك.

٩-احذر مصائد الشيطان

أيها المريض احذر مصائد الشيطان فإنه لا يفتأ يتربص بك ليغويك، وإنه ليستغل أحوال ضعف الإنسان ومرضه ليضله عن سبيل الله تعالى، فاحذر من الوقوع في إساءة الظن بالله تعالى وفي السخط وعدم الرضا بالقضاء، ومن التلفظ بما يهدم الإيمان من نسبة الظلم إلى الله تعالى، واحذر من استبطاء الشفاء ومن إطلاق اللسان في الشكوى إلى الناس، واحذر-وأنت مقعد- من إضاعة الأوقات في أنواع من الملهيات التي قد تكون من المحرمات كاستماع الغناء ونحوه بدلا من الاشتغال بالدعاء والاستغفار وقراءة القرآن، واحذر من التهاون في ستر العورة خاصة النساء اللاتي ابتلين بالبقاء في المشفيات،

واحذر من التداوي بالمحرمات، ومن الوقوع في الشرك الذي لا يغفره الله تعالى، بالاستغاثة بغير الله تعالى من الجن أو الأولياء أو الأحجار، وبالذهاب إلى السحرة والكهنة والمشعوذين.

١٠-اعترف بقدرة الله وضعفك

فإن من حكمة وجود الأمراض أن يعرف العبد ضعفه وحاجته إلى ربه وفقره إليه وأن يتأمل عظيم قدرة الله وعجائب خلقه، ومن شأن ذلك أن يطهر العبد من الكبر والعجب والفخر، فلو دامت للعبد جميع أحواله لبغى وطغى، ولكن الله يسلط عليه الأمراض وأنواع البلاء تهذيبا لنفسه وتزكية لها.

١١-إن الله ذكَّرك فاذكره وأقالك فاشكره

عاد الحسن البصري مريضا فوجده قد شفي فقال له:« إن الله قد ذكَّرك فاذكره، وقد أقالك فاشكره».

فنبه إلى فائدة عظيمة من فوائد المرض وهو تخويف العبد وتذكيره بتفريطه في حق ربه عز وجل ليرجع إليه، وليوحده ويدعوه طلبا للشفاء، وإذا عوفي فعليه أن لا ينسى ربه فيشكره على نعمة العافية، ولا يصح الشكر الكامل لله تعالى إلا بالرجوع إلى الله تعالى والذل له والخضوع لشرعه، وإن المؤمن إذا أصابه مرض كان كفارة لما مضى من ذنوبه وموعظة له فيما يستقبل، على أن التوبة والرجوع إلى الله تعالى واجبة علينا في كل حين قبل المرض وأثناءه وبعده، بل قد تكون التوبة سببا في رفع البلاء والشدة، كما قال علي رضي الله عنه:« ما نزل بلاء إلا بذنب ولا رفع إلا بتوبة»، فسارع إلى التوبة فإن لم يكتب لك الله من مرضك شفاء، فعلى الأقل اغنم توبة صادقة تنعم بها بقية عمرك.

١٢-اعرف نعم الله عليك

لقد نبهك المرض إلى نعمة ربما غفلت عن شكرها وربما استعملتها في الحرام فابتليت فيها، فحاسب نفسك واسألها عن غير نعمة الصحة من النعم هل عرفتها؟ وهل شكرتها؟ وما أكثر نعم الله تعالى عليك أيها العبد ، قال تعالى: (وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا) (إبراهيم: ٣٤) تأملها في نفسك ومن حولك وتذكر قوله تعالى: (ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ)(التكاثر:٨ .(وليعلم العبد المريض أنه منعم عليه، كيف لا وهو يرى بعض جسده مصابا وأكثره سليما والحمد لله، كيف لا وهو يجد من هو أشد مرضاً فيحمد الله، قال صلى الله عليه وسلم: « انْظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ» (رواه مسلم) وتأمل عظيم بلاء أيوب فقد فقد ماله وأهله ومرض جسده حتى ما بقي إلا لسانه وقلبه، ومع عظيم هذا البلاء إلا أنه كان يمسي ويصبح وهو يحمد الله، ولم يشتك ألمه وسقمه لأحد ، حتى نادى ربه بكلمات صادقة (أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) (الأنبياء

: ٨٣) فكشف الله ضره وأثنى عليه، فقال : (إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ) (ص:٤٤)، نسأل الله تعالى أن يعافي مرضى المسلمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

....

هذه مطوية قديمة نشرتها هنا في جزئين لافرغ لغيرها ...ويمكن لمن أراد أن ينشرها مجزأة إلى ١٢ جزء مراعاة لحال من لا يصبر على المقالات الطوال ولحال من هو مريض فعلا...

قال النبي صلى الله عليه وسلم:"مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا ...رواه مسلم



تمت الرسالة ولله الحمد

ويليه العدد الرابع لشهر ربيع أول بعد انتهائه أن شاء الله

في هذا الشهر نشر الدكتور حلقات من سلسلة العقيدة والتوبة..الخ

وحسب سياستنا لا ننشر المسلسل إلا لو لم يتعدي الثلاث حلقات ومكتملة لتنشر في الملف الشهري لعدم تشتت القاري فقد لا تكون مكتملة في الشهر الحالي ..كما أنها بفضل الله أي هذه السلاسل منشورة في ملفات علي صفحة فضيلته في الموسوعة بمكتبة نور و ونشرت الموسوعة له الكثير ومازال في الطريق ملفات أخري أن شاء الله ..وسنذكر هنا بعضًا من الكتب والروابط من باب العلم والتنبيه والله المستعان

مع تحيات موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية

صفحة الدكتور وكتبه علي الموسوعة في مكتبة نور

https://www.noor-book.com/%D9%83%D8%AA%D8%A8-%D8%AF-%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF-%D8%AD%D8%A7%D8%AC-%D8%B9%D9%8A%D8%B3%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B2%D8%A7%D8%A6%D8%B1%D9%8A-pdf

من منشورات الدكتور محمد حاج في الموسوعة(بعضها)















